تاريخ جُزُر القَمَرْ وحضارتها خلال القرون الستة الأولى للهجرة

د. بطل شعبان محمد غرياني

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية

الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

batal.gh42@yahoo.com

الملخص:

موضوع هذه الدراسة هو "**تاريخ جُزُر القَمَرْ وحضارتها خلال القرون الستة الأولى للهجرة**"، وتكمن أهمية هذا الموضوع في الكشف عن معلومات تاريخية مهمة حول جُزُر القَمَرْ لم ترد في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات، التي اكتفت بالحديث عن منطقة ساحل شرقي أفريقيا أو "بر الزنج" كما ورد في تلك المصادر، دون الحديث عن الجُزُر المواجهة لهذا الساحل والواقعة داخل المحيط الهندي، باستثناء الحديث عن جزيرة قَنْبِلُّو، وهي الجزيرة التي أثارت حولها الاختلاف بين الباحثين في تحديد موقعها.

وتعتمد هذه الدراسة على تقارير الحفائر الآثارية التي أجريت في بعض المواقع في جُزُر القَمَرْ، وقدمت معلومات غاية في الأهمية، أفادت هذه الدراسة في التعريف بانتشار الإسلام في جُزُر القَمَرْ، ونظام الحكم، ومظاهر الحياة الاجتماعية، والأنشطة الاقتصادية لسكان الجُزُر. ويؤكد هذا الأهمية الكبيرة لعلم الآثار كواحد من أهم العلوم المساعدة لدراسة التاريخ، والتي يجب أن يعطيها الباحثون في تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء بالغ اهتمامهم لأن تاريخ تلك المنطقة يعاني من ندرة المصادر الأصلية.

الكلمات المفتاحية: جُزُر القَمَرْ في العصر الإسلامي، جُزُرالمحيط الهندي في العصر الإسلامي، ساحل شرقي أفريقيا.

Abstract:

The subject of this study is "**History of Comoros and its Civilization during the First Six Centuries of the Hijrah**". The importance of this topic lies in revealing valuable historical information about the Comoros that was not provided in the historical and geographical sources and travel books. These sources just referred to the region of the eastern African coast or "Bar-Al Zinj", as mentioned in those sources, without referring to the islands facing this coast, located in the Indian Ocean, unless it is about the island of Qanbulu. This island has given rise to disputes among researchers in determining its location.

This study depends on the reports of archaeological excavations, conducted in some locations in the Comoros, and provided very important information. This study has served the spread of Islam in the Comoros, the system of government, the aspects of social life, and the economic activities of the islanders. This confirms the great importance of archeology as one of the most vital auxiliary sciences in the study of history. Therefore, researchers of the history of sub-Saharan Africa should pay great attention to this science because the history of that region suffers from shortage in original sources.

Keywords: Comoros in the Islamic era, Indian Ocean islands in the Islamic era, East African coast.

مقدمة:

يُشكل تاريخ أرخبيل جُزُر القَمَرْ حلقة مهمة من حلقات التاريخ الحضاري الإسلامي في شرقي أفريقيا وجُزُر المحيط الهندي. وجُزُر القَمَرْ هي دولة عربية تقع في المحيط الهندي على مقربة من الساحل الشرقي لأفريقيا. وخلال القرون الأولى للهجرة مثلت تلك الجُزُر ممرًا تجاريًا وثقافيًا بالغ الأهمية، وجذبت إليها حركة تبادل تجاري واسعة النطاق، فتوافرت السفن بكثرة في قناة موزمبيق، ووجدت مجموعة من الطرق الملاحية التي ربطت هذه الجُزُر بشبه القارة الهندية وجُزُر الهند الشرقية والجزيرة العربية والخليج العربي وبلاد فارس والبحر الأحمر وساحل شرقي أفريقيا(١).

ويعني ذلك أن جُزُر القَمَرْ أسهمت بدور مهم في تاريخ المحيط الهندي والدول المشاطئة له، إذ تلاقت على مياه ذلك المحيط ثقافات وحضارات متنوعة؛ مما أتاح لتلك الجُزُر الإفادة من هذه الحضارات والثقافات جميعًا؛ فطبعت حضارتها الأفريقية بطابع متميز، وغدت واحدة من أهم البلدان الأفريقية في المحيط الهندي. وبرغم ما كان للعرب المسلمين من شأن كبير في أحداث المحيط الهندي وتفاصيل حضارته بفضل معرفتهم لفنون الملاحة ومسالك البحر وعلم الفلك، وتفوقهم في ذلك، لم يرد بمصادرنا الإسلامية إلا النزر القليل عن ذلك المحيط (البحر الحبشي) عند المسعودي (المتوفى عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م)(٢)، أو (البحر الصيني) كما يسميه المقدسي (المتوفى عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م)(٣)، أو (بحر الهند) عند البيروني (المتوفى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)(٤)، أو (البحر المحيط الجنوبي) عند شيخ الربوة (المتوفى عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)(٥).

وبهذا فإن ما أوردته المصادر الإسلامية؛ جغرافية وتاريخية، وكتب رحلات، بالإضافة إلى كتب العجائب والغرائب، لا يمثل سوى القليل جدًا حول تاريخ وحضارة جُزُر القَمَرْ، فضلاً عن تناقض الأخبار المتعلقة بها، بدرجة تضفي كثيرًا من الغموض على تاريخ تلك الجُزُر بدلاً من أن تميط عنه اللثام، فأصبحت مهمة سبر أغوار هذا التاريخ عسيرة جدًا في ظل شحة المصادر. وقد

استطاع الباحث التغلب على هذا الشح المصدري بالاستعانة بتقارير الحفائر الآثارية التي أجريت في تلك المنطقة، وأعانت هذه الحفائر في رسم صورة لتاريخ تلك الجُزُر وحضارتها.

وتكمن **أهمية هذا الموضوع** في أن كل ما كتب في المصادر الإسلامية عن مدن الساحل الشرقي لأفريقيا التي أطلقت عليها المصادر الإسلامية "بر الزنج"، وعن جُزُرالمحيط الهندي مجرد إشارات مقتضبة باعتبارها منطقة متطرفة عن لُب العالم الإسلامي، ولم تحظ لدى أصحاب تلك المصادر بكثيرٍ من الاهتمام؛ لأنهم أولوا اهتمامهم للمناطق التي فتحها المسلمون، وانشغلوا بتحديد مواضع تلك البلدان، وكيفية السفر إليها، ومقدار الخراج المفروض عليها، إلخ. أضف إلى ذلك؛ اعتماد الإشارات المصدرية الخاصة بمنطقة شرقي أفريقيا عامة –رغم ندرتها– على الروايات الشفهية التي جمعت من طرف التجار، ولم يكن هناك أي دليل أو سند يؤكد صحتها، وهو الأمر الذي جعل الكثيرين يتعاملون مع تلك الأخبار بكثيرٍ من الشك والحذر في الوقت نفسه، خاصة وأن الغالبية العظمى من رواتها لم يزوروا شرقي أفريقيا باستثناء المسعودي الذي زار تلك المنطقة خلال الفترة الزمنية للدراسة، وعدا ذلك يعد كثيرًا مما كتب عن تلك المنطقة روايات غير دقيقة وغير موثوقة، ليس في اختلافها أحيانًا وإنما في سوء الفهم نتيجة تناقلها من شخصٍ لآخر. كما إن أغلب ما ورد في النصوص الإسلامية المتعلقة بمنطقة شرقي أفريقيا عبارة عن طرائف خيالية، وقصص غير قابلة للتصديق؛ ولهذا عدَّ كراتشوفسكي منطقة شرقي أفريقيا والجُزُر المجاورة لها من المصادر المهمة لأساطير الجغرافية في الأدب العربي(٦).

وعلى هذا، فرغم انفراد المصادر الإسلامية ببعض المعلومات عن منطقة شرقي أفريقيا في الوقت الذي لم تذكر فيه المصادر الأوروبية شيئًا عن تلك المنطقة، فإن غرابة الكثير من المعلومات التي تضمنتها، ألقى بظلالٍ من الشك حول تاريخ تلك المنطقة، لولا الحفائر الآثارية التي أجريت في بعض المواقع وأعادت لتلك المصادر أهميتها، وأتاحت الفرصة لكتابة تاريخ واقعي يستند إلى أدلة ملموسة. ولذلك فإن هذه الدراسة تدين بالفضل إلى مجموعة من التقارير التي تضمنت

نتائج لحفائر آثارية أجريت في أكثر من موقع في جُزُر القَمَرْ، فكان من الأحرى إعادة كتابة تاريخ هذه المجتمعات عن طريق تكاتف الجهود بين علم التاريخ ومختلف العلوم المساعدة مثل الآثار، والفنون، والأنثروبولوجيا، والديموغرافيا، واللغويات، وأهمها على الإطلاق علم الآثار؛ لأن أغلب الأعمال التي كتبت عن تاريخ تلك المنطقة لا تفي بهذا المنظور، لعدم الاعتماد على نتائج الحفائر، وكانت النتيجة أن أغلب ما كتب كان هدفه تغطية مجالات بحثية لم تبحث من قبل بغض النظر عن مدى كفاية مصادرها، فكانت السطحية هي السمة الغالبة على معظم تلك الكتابات.

أما **عن اختيار زمن الدراسة**، فنعترف ضمنيًا بطول الفترة الزمنية المدروسة؛ إذ تغطي القرون الستة الأولى للهجرة؛ ومرد ذلك إلى شح المادة المصدرية، فضلاً عن طبيعة تقارير الحفائر الآثارية التي غالبًا ما يرجع الآثاريون نتائجها لفترات زمنية طويلة نسبيًا تمتد لقرنين أو ثلاثة أحيانًا، أضف إلى ذلك ما يقتضيه هدف هذه الدراسة من رسم صورة شمولية لأوضاع تلك جُزُر القَمَر ومدى تفاعلها مع الإسلام. على هذا تبدأ هذه الدراسة بالقرن الأول للهجرة نتيجة لانتشار الإسلام في الجُزُر خلال الربع الأخير من هذا القرن. أما اختيار القرن السادس للهجرة كنهاية للفترة الزمنية للدراسة؛ لأن أغلب المكتشفات الآثارية تعود للفترة ما بين القرنين الأول والسادس للهجرة، كما إن القرن السادس شهد تدهور موقع دِيمْبِينِي بجزيرة مَايُوت وهو أهم موقع وجدت فيه مكتشفات آثارية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من تقارير الحفائر الآثارية بالغة الأهمية، منها على سبيل الأهمية؛ تقارير ستيفن برادينز **Pradines, Stéphane**، أستاذ الآثار والعمارة والفنون الإسلامية في كل من جامعة أغا خان بباكستان، ومعهد دراسة الحضارات الإسلامية في لندن، وأشرف على العديد من أعمال التنقيب الآثاري في أكثر من موقع، في مصر، وجُزُر المالديف، وكينيا، وتنزانيا، وجُزُر القَمَرْ، ومن أبرز تقارير الحفائر التي نشرها برادينز، وتمت الاستفادة منها في هذه الدراسة:

- Le mihrâb Swahili: l’évolution d’une architecture islamique en Afrique subsaharienne, Annales Islamologiques, Vol.37, 2003.

- Dembéni, Mayotte (976) Archéologie Swahilie dans un département Français, Nyame Akuma, No.77, June 2012.
- The rock crystal of Dembeni, Mayotte mission report 2013, Nyame Akuma, No. 80, December 2013.
- Dembéni un site majeur pour la connaissance des réseaux commerciaux de l'océan Indien medieval, in: océan indien Mayotte: quarante années de recherches archéologies Mahoraises, préfet de Mayotte, 2016.
- Islamic Archaeology in the Comoros**:** The Swahili and the rock crystal trade with the Abbasid and Fatimid caliphates, Journal of Islamic Archaeology, Vol.6, No.1, 2019.

وكما هو واضح من عناوين تلك البحوث والتقارير الآثارية، أنها اهتمت بالتنقيب عن عدد من الجوانب المهمة، ولا سيما التنقيب عن بعض مساجد جُزُر القَمَرْ، وعن السلع والآثار المتنوعة وتركزت تلك التنقيبات بشكل خاص في موقع ديمبيني بجزيرة مَايُوت.

وأفادت هذه الدراسة أيضًا من عدد آخر من التقارير الآثارية المهمة، منها ما تعلق بمسألة انتشار الإسلام في جُزُر القَمَر بالكشف عن بعض المساجد وتواريخ بنائها، وكذلك بعض المقابر الإسلامية، ومثال ذلك:

Allibert, C. and A. J. Argant: Le site de Bagamoyo (Mayotte, Archipel des Comores), Études Océan Indien, Vo.2, 1983.

Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Archaeological excavation of the earliest known mosque in Comoros, and East Africa, Studies in the African Past: Journal of African Archeology Network, Vol.12, Vovember.1, 2015.

Blanchy, Sophie: Mosquees du Vendredi Pouvoir ET Different Ciation Sociale A Ngazidja (Comores), Article en: Tarehi, N. 10, Juillet, 2004.

Jégouzo, Anne and Others: La mosquée de Tsingoni (Mayotte) Premières investigations archéologiques, La possibilité des îles, Vol. 150, 2018.

وقدمت بعض التقارير الأخرى عددًا من المعلومات بالغة الأهمية التي تم الاستفادة منها في الحديث عن الحرف والصناعات، والسلع التجارية؛ المحلي منها والمستورد، مثل:

Blanchy, Sophie: Cités, citoyenneté et territorialité dans l'île de Ngazidja (Comores), Journal des Africanistes, Vol. 74, Issue 1-2, October 2004.

Pauly, Martial: Acoua-Agnala M'kiri (Mayotte - 976) Archéologie d'une localité médiévale (11e- 15e siècles EC), entre Afrique et Madagascar, Nyame Akuma, No. 80, December 2013.

وسوف يُناقش هذا الموضوع من خلال العناصر التالية:

أولاً- جُزُر القَمَرْ، الموقع وأصل التسمية، والسكان.

ثانياً- انتشار الإسلام في جُزُر القَمَرْ.

ثالثاً- نظام الحكم والإدارة في جُزُر القَمَرْ.

رابعاً- الأنشطة الاقتصادية في جُزُر القَمَرْ.

خامساً- مظاهر الحياة الاجتماعية في جُزُر القَمَرْ.

أولاً- جُزُر القَمَرْ، الموقع وأصل التسمية، والسكان:

يقع أرخبيل جُزُر القَمَرْ في المحيط الهندي في الجزء المقابل لساحل شرقي أفريقيا (بر الزنج)[٧]. وقد أطلق الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على هذا الجزء من المحيط الهندي أو بحر الهند اسم (بحر الزنج[٨]). وتشكلت هذه الجُزُر من البراكين والبازلت والتراكايت والحمم البركانية، والخبث والحجر الرملي، والحجر الجيري والمواد الرملية، وأطيان مختلفة[٩].

ويمتد الموقع الفلكي لجُزُر القَمَرْ بين دائرتي عرض ١١، ١٣ جنوب خط الاستواء، وبين خطي طول ٤٣، ٤٥ شرقًا. وتبلغ مساحة الأرخبيل القمري حوالي ٢١٧١ كيلو متر، ويتكون من تسع عشرة جزيرة، من ضمنها أربع جُزُر رئيسة، وهي من جُزُر المحيط الهندي الأقرب مسافة إلى ساحل شرقي أفريقيا، إذ تبعد عنه بحوالي ٢٩٠ كيلو متر فقط، أما المسافة بينها وبين جزيرة مَدْغَشْقَر فتبلغ حوالي ٣٥٠ كيلو متر، ولذا كانت همزة وصل بين مدغشقر ومدن وإمارات الساحل الشرقي لأفريقيا[١٠]، فجُزُر القَمَرْ تقع في منتصف المسافة بين مُوزَمْبِيق ومدغشقر[١١]. وتحتل ما يقرب من منتصف قناة موزمبيق[١٢].

وأرخبيل القمر يتألف من أربع جُزُررئيسة: القَمَر الكبرى (باللغة العربية)Grande Comore (أَنْجَازِيدْجَا باللغة القمرية[١٣] Ngazidja)، ومُوهِيلِي (باللغة العربية) Moheli (مُوَالِي باللغة القمرية Mwali)، وأُنْجُوان أو هُنْزوان (باللغة العربية) Anjouan (أُنْزُوَانِي باللغة القمرية Nzuwani)، ومَايُوت (باللغة العربية) Mayotte (مَاوْرِي باللغة القمرية Mawri)[١٤].

أما بالنسبة **للتسمية**، فقد اختلفت الآراء حولها، فهناك من يرى انتساب جُزُر القَمَرْ إلى قامران بن سام بن نوح عليه السلام[١٥]. ويرى البعض أن العرب هم أول من أطلق على هذه الجُزُر اسم "القَمَر" بفتح القاف والميم؛ لشدة ارتفاعها عن سطح الماء بنحو ٥٥٠ قدمًا، وتبدو للمسافر إليها بالبحر كقطعة أرض مرتفعة جدًا وتقترب من القمر، ولهذا فالقمر شديد اللمعان على أرضها، وقال

البعض إنها المنطقة الوحيدة في أفريقيا التي يكون فيها القمر ذا جمالٍ أخاذ. والراجح أن عرب اليمن هم من سموا هذه الجُزُر بالقمر؛ لأنهم وصلوا إليها منذ وقت طويل قبل ظهور الإسلام(١٦).

ولهذا لا نتفق مع ما ذكره البعض ولا سيما ياقوت الحموي (المتوفى عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) حول تسميتها بضم القاف وسكون الميم "قُمْر"، بأنها نسبة إلى الأقمر وهو الأبيض شديد البياض، ومنه سمي القمري من الطير، والقمر جزيرة في بحر الزنج(١٧). واستند البعض إلى هذا الرأي وذهبوا إلى أن التسمية نتيجة لانتشار طائر القمري بتلك الجزر(١٨)؛ لكنا نستبعد هذا لأن طائر القمري ليس له وجود في تلك الجزر(١٩).

ويرجح أن ارتباط تسمية الجُزُر بالقمر المضيء هي الأقرب للصواب، فشكل جزيرة القمر الكبرى وهي الواجهة الطبيعية لتلك البلاد، على هيئة الهلال، كما إن القمر يبدو أكثر قربًا ووضوحًا في تلك الجُزُر، ويؤكد هذا أيضًا أن النطق الرسمي حاليا هو جمهورية جُزُر القَمَرْ بفتح القاف(٢٠).

وقد جاء أول ذكر لجُزُر القَمَرْ صراحة عند ابن ماجد(٢١) (المتوفى عام٩٠٦هـ/١٥٠١م)، وسليمان المهري (المتوفى عام ٩١٧هـ/١٥١١م)، الذي ذكر جزائر القُمَر أو جُزُر القَمَرْ، وأشار إلى دُمُونِي وإلى أَنْجَزِيجَة(٢٢)، وهي أشهر جزيرة بجُزُر القَمَرْ وتقع غربي كل الجُزُر، والمسالك منها إلى باقي الجُزُر كثيرة وميسورة(٢٣).

وعدَّ بعض الجغرافيين المسلمين جزيرة مدغشقر إحدى جُزُر القَمَرْ، يتضح ذلك من كلام المصادر عن جزيرة القمر في وسط بحر الزنج، وأنها أكبر جُزُر هذا البحر، وبالطبع فإن هذا الكلام ينطبق على جزيرة مدغشقر(٢٤). وعلى هذا الأساس هناك من يرى أنه خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة كانت جُزُر القَمَرْ ومدغشقر تشكلان وحدة واحدة وأن مصطلح جُزُر القَمَرْ أطلق على جميع الجُزُر بما فيها مدغشقر، ساعد على ذلك التبادل التجاري المستمر وحاجة كل طرف للآخر بفضل تطور النشاط التجاري البحري(٢٥).

وبالنسبة **للعناصر السكانية**، فمن خلال استقراء المصادر المتاحة يتبين أن جُزُر القَمَرْ سكنها أربعة عناصر سكانية، هي: الزنوج ولا سيما قبائل البانتو، والعرب[٢٦] ولا سيما المناذرة وغيرهم من قبائل عمان وحضرموت واليمن، والإندونيسيون وخاصة أهل جاوة، والفرس وخاصة الشيرازيون[٢٧]. وامتزجت هذه العناصر جميعها تحت مظلة الإسلام، وأسهموا جميعًا في بناء حضارة تلك الجُزُر. وسوف نتناول هذه العناصر السكانية بشيء من التفصيل عند الحديث عن الحياة الاجتماعية.

ثانياً- انتشار الإسلام في جُزُر القَمَرْ:

يعد انتشار الإسلام نقطة فاصلة في تاريخ جُزُر القَمَرْ؛ مما دفع كلود روبينيو Claude Robineau إلى القول "إن الحدث الأعظم في تاريخ تلك الجُزُر هو انتشار الإسلام وما رافقه من استقرار جماعات عربية وفارسية وتأسيسهم مدنًا تشبه دولة المدينة"[٢٨].

غير أن انتشار الإسلام بالطرق السلمية عن طريق الهجرات والتجار والدعاة يجعل تحديد تاريخ محدد لانتشار الإسلام أمرًا بعيد المنال؛ لأن إسلام أهل الجُزُر –كحال كل بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى– لم يحدث نتيجة غزو.

هناك رواية شفهية سجلتها إحدى المخطوطات التي عثر عليها في جزيرة مايوت تفيد بأن الإسلام انتشر في نهاية الربع الأول من القرن الأول للهجرة، وتحديدًا في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣–٣٥هـ/٦٤٤–٦٥٦م) فالرواية تشير إلى وصول نبأ ظهور دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقام واحد من كبار القوم باستشارة أهل بلاده للسفر لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج شخصان هما: مُتْسُو–مُوِينْزَا Mwatsoa Mwinza أمير منطقة مُبُودِي Mboude، وفِي بِيجَامْوَامْبَا Febedjamwamba أو فِيبِيجَا أمير منطقة دُومْبَا Domba، على متن سفينة شراعية، قاصدين مكة المكرمة وعندما وصلا إلى هناك علما بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكنهما واصلا رحلتهما إلى المدينة المنورة ووصلا في خلافة عثمان بن عفان رضي الله

عنه، ومكثا هناك قرابة عامين تعلما القرآن والفقه والشريعة الإسلامية، ثم عادا لبلادهما لنشر الإسلام، ونزلا بعد عودتهما في بلدة نِتْسَاوِينِي[٢٩] Ntsaouéni، على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة نَجَازِيجْيَا، في أرخبيل جُزُر القَمَرْ، حاملين معهما القرآن الكريم وبعض كتب الفقه، كما رافقهما محمد ابن الخليفة عثمان بن عفان، ليقوم بنشر الإسلام وتعليم الناس الدين الجديد، وبنوا مسجدًا في مدينة نتساويني، ثم بنوا مسجدًا آخر في بلدة بِنْدَامَاجِي لَادُومْبَا[٣٠] Badamadji Ladomba بجزيرة القَمَر الكبرى. وتشير الرواية أيضًا إلى وفاة محمد بن عثمان بن عفان بجُزُر القَمَرْ[٣١]. وقد بدأ هؤلاء الدعاة في نشر الإسلام في باقي أنحاء جُزُر القَمَرْ، فنشروه في القمر الكبرى ثم في أنجوان ثم في موهيلي، وأخيرًا في مايوت[٣٢].

وبالنظر في هذه الرواية نجد احتواءها على بعض التفاصيل غير الواقعية، فلم يرد الحديث عن الوفد القمري المزعوم في كتب السيرة التي تناولت بدايات انتشار الإسلام بالتفصيل، وتحدثت عن الوفود التي كانت تأتي للنبي صلى الله عليه وسلم من مختلف البلدان وتعلن إسلامها منذ العام التاسع للهجرة[٣٣]. كما إنه لا يعقل أن ينطلق الوفد القمري لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يصل في خلافة سيدنا عثمان، فوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت عام (١١هـ/٦٣٢م)، وتولى عثمان رضي الله عنه الخلافة عام (٢٣هـ/٦٤٤م)، وهذا يعني أن رحلة الوفد القمري استمرت لأكثر من اثني عشر عامًا، وهذا غير منطقي. ومما يشكك في صحة الرواية أيضًا خبر زيارة محمد بن عثمان بن عفان للجُزُر، والغريب ليس في استبعاد وقوع هذه الزيارة فقط، بل إن الخليفة عثمان رضي الله عنه أنجب تسعةً من البنين[٣٤]، لم يُسمِّ أحدًا منهم محمدًا. كما إن ما قيل عن حمل الوفد كتب الفقه إلى الجُزُر، فغير صحيح أيضًا إذ لم تكن هناك كتبًا للفقه خلال تلك الفترة المبكرة من صدر الإسلام.

وعمومًا فهدف هذه الرواية هو ربط إسلام أهل الجُزُر بالشرف الذي ناله الوفد القمري بلقاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، واصطحاب ابنه للجُزُر، وقيامه بالدعوة إلى الإسلام بين القمريين، ويستفاد من هذه الرواية قدم انتشار الإسلام في جُزُر القَمَر، ولكنه لم ينتشر مع نهاية

الربع الأول من القرن الأول للهجرة كما تزعم الرواية، وإنما يرجع انتشار الإسلام في تلك الجُزُر إلى الربع الأخير من ذلك القرن، والدليل على ذلك ما أفصحت عنه تقارير الحفائر الآثارية التي أجراها الباحثان التنزانيان إبراهيم مستقيم Ibrahim Moustakim، وفليكس تشاميChami Felix في موقع المسجد ببلدة نتساويني فقد عثرا على بقايا جدران هذا المسجد، وعلى بقايا محراب من الجص(٣٥)، ثم لوحظ أيضًا بقية جدار للمنبر. وهذا يؤكد أن المسجد المكتشف كان مسجدًا جامعًا(٣٦). وباستخدام الكربون ١٤ تبين أن المسجد بُني خلال الفترة من سنة ٦٠٠ إلى سنة ٧٠٠م، وهذا جعل كلًا من مستقيم، وتشامي يسلمان بصحة ما جاء في الرواية الشفهية المتداولة والجزم بأن الوفد القمري وصل إلى مكة، وبنى مسجد نتساويني بعد عودته(٣٧).

والواقع أنه ليس هناك مجال للربط بين ما جاء في تلك الرواية وما جاء في تقارير الحفائر، بل الأحرى أن نربط بين بعض الإشارات المصدرية وتلك التقارير، فالإشارات المصدرية تؤكد أن بداية الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا كانت تلك التي تزعمها سعيد وسليمان ابني عباد الجلندي الأزدي والتي خرجت من عمان في الفترة ما بين عامي (٧٥-٨٥هـ/٦٩٤-٧٠٤م) أثناء الصراع الذي دار بين أزد عمان من بني الجلندى والحجاج بن يوسف الثقفي (المتوفى عام٩٠هـ/٧١٤م) زمن خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٣-٧٠٥م)، وأدى إلى نزوح الكثيرين منهم إلى شرقي أفريقيا(٣٨). وعلى هذا ففي ضوء الحديث عن بدء الهجرات العربية في الفترة من (٧٥-٨٥هـ) وفي ضوء ما جاء في تقارير الحفائر بأن بناء مسجد نتساويني تم في الفترة ما بين عامي (٦٠٠-٧٠٠م)، يرجح أن بناء هذا المسجد قد تم على أيدي العرب العمانيين بين عامي (٧٥-٨١هـ/٦٩٤-٧٠٠م).

ويستشف مما سبق أن بداية تعرف تلك الجُزُر على الإسلام ترجع إلى الربع الأخير من القرن الأول للهجرة؛ بوفود الهجرات العربية، التي استقرت بالجُزُر واستقر معها دين الإسلام(٣٩). ويؤكد هذا أيضًا ما ذُكر عن وصول بعض العمانيين إلى جزيرة قنبلو (أنجوان) ونشرهم للإسلام، ويرجح

أنهم كانوا ممن هاجر مع الجلنديين (٧٥-٨٥هـ/٦٩٤-٧٠٤م). وفي هذا الصدد يذكر الشيخ برهان بن محمد مكلا القمري، أن الإسلام انتشر في جُزُر القَمَرْ منذ عام ٨٦ أو ٩٦هـ[٤٠].

هكذا ثبت أن القمريين عرفوا الإسلام منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة، ومن ثم فلا عبرة بالرأي القائل بانتشار الإسلام في جُزُر القَمَرْ خلال القرن الرابع للهجرة على أيدي الشيرازيين، ولا بالرأي القائل بإسهام العرب والشيرازيين معًا في ذلك[٤١]. وبذلك يكون مسجد نتساويني هو أقدم مسجد في شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له، وهو أقدم من مسجد لَامُو -بكينيا حاليًا- الذي أُسس في القرن الثاني الهجري، وعدَّه البعض أقدم مسجد في شرقي أفريقيا. وثبت أيضًا خطأ أولئك الذين عارضوا أقدمية انتشار الإسلام ووجود مسجد يرجع للقرن الأول للهجرة، واستبعدوا حدوث ذلك[٤٢].

تعدد بناء المساجد في الجُزُر، فبفضل الهجرات العربية والفارسية التي وفدت على الجُزُر خلال القرون التالية[٤٣]؛ زاد عدد المساجد التي أنشئت تدريجيًا بفضل أولئك المهاجرين، فمن المعلوم أن المسجد يعد أحد أهم ركائز المدينة الإسلامية، فكان من الضروري وجود مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة لا سيما بعد اتساع المدن الإسلامية في شرقي أفريقيا، وزيادة عدد معتنقي الإسلام. وكان المسجد الجامع غالبًا يبنى في وسط المدينة، وفي الأطراف كان يتم بناء عدد من المساجد الصغيرة[٤٤]، ثم بعد ذلك كان يفضل إقامة المسجد الجامع بالقرب من السوق[٤٥]. وقد راعى سكان الجُزُر هذا الأمر، فعلى سبيل المثال أنشئ المسجد الجامع في وسط المدينة في مدينتي مُوتْسَامُودُو Mutsamudu ودُومُونِي Domoni بجزيرة أُنجوان[٤٦].

تضمنت تقارير الحفائر الآثارية عددًا من المساجد التي أنشئت في الجُزُر، منها مسجد عثر على آثاره في موقع مدينة سِيمَا Sima المهجورة في جزيرة أُنجوان في أقصى الجنوب من تلك المدينة، يرجع تاريخه للقرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد[٤٧]، وهو الوقت الذي عرفت فيه تلك المدينة اتساعها وازدهارها[٤٨]. وهذا المسجد من الطراز المبكر وله محراب مصنوع

من المرجان[٤٩]. وقد شاع استخدام الأحجار المرجانية في محاريب المساجد في مدينتي سيما ودوموني في جزيرة أنجوان[٥٠].

كما كشف الآثاريون عن آثار مسجد يعود بناؤه للقرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد في حفائر قرية أَكْوَا أَنْجَالَا Acoua-Angala الواقعة على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة مايوت[٥١].

وعثر على آثار مسجد يطلق عليه "المسجد الشيرازي"، يرجع للقرنين الخامس والسادس للهجرة/الحادي عشر والثاني عشر[٥٢]، وهو مسجد صغير يقع على الجانب الشمالي للميناء الجنوبي من مدينة دوموني[٥٣]. ويربط أهل هذه المدينة اسم المسجد بالروايات الشفهية التي توارثوها بأن أسلافهم القدامى جاءوا من شيراز[٥٤].

لم تكن المساجد وحدها التي عبرت عن واقع الوجود الإسلامي وحيويته في الجُزُر، فهناك عدد من المقابر الإسلامية التي كشفت عنها تقارير الحفائر في أكثر من موقع، وأقدم مقبرة إسلامية تم اكتشافها في موقع بَاجَامُويُو بجزيرة مايوت تعود للقرن الثالث للهجرة[٥٥]، ويشهد ذلك على قدم الإسلام في جزيرة مايوت القمرية[٥٦].

وهناك آثار مقابر ترجع للقرن الرابع للهجرة، منها مقبرة في مدينة دوموني Domoni على الساحل الشرقي لجزيرة أنجوان، إذ وجدت علامات قبور مستطيلة من ألواح البازلت الخشنة موجهة ناحية مكة المكرمة[٥٧].

وقد زاد عدد المقابر الإسلامية خلال القرنين الخامس والسادس؛ فيرجع لتلك الفترة العثور على بعض القبور المتجهة ناحية مكة المكرمة في موقع باجامويو[٥٨] بجزيرة مايوت[٥٩]. مما يدل على ازدياد عدد معتنقي الإسلام في الجُزُر[٦٠]، ومن ذلك العثور على مقبرة إسلامية كبيرة في حفائر قرية أكوا أنجالا Acoua-Angala الواقعة على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة مايوت تعود للفترة المذكورة، والملاحظ أن تلك المقابر مزينة بزخارف غنية جدًا من حبات اللؤلؤ بعضها من أصل أفريقي وبعضها هندي[٦١]. ويدل ذلك على ثراء المسلمين بفضل النشاط التجاري الذي تميزوا به.

وأخيرًا يشهد على تفاعل القمريين مع الإسلام أنه منذ القرون الهجرية الأولى وجُزُر القَمَرْ يرسم طابعها الحياة الدينية الإسلامية العامة، فكان المذهب السائد في الجُزُر هو المذهب الشافعي السُني بفضل العرب الذين استقروا هناك(٦٢)، وبخاصة عرب جنوب الجزيرة العربية وبالذات من حضرموت(٦٣). وكان التشريع الإسلامي الوحيد في الجُزُر هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد تولى القضاة المسلمون شئون الفصل بين الناس(٦٤).

ثالثًا- نظام الحكم والإدارة في جُزُر القَمَر:

استند النظام الإداري في الجُزُر على السلطة المركزية للعشيرة، والتي تألفت من مجموعة من الأعيان، وغالبًا كان يتم اختيار السلطان من بينهم، وجرى بين سلاطين الجُزُر الأربع الرئيسة تحالفات ومصاهرات(٦٥).

ومن الراجح وجود نظام إداري محكم في بعض الجُزُر، فالسلطان حسن بن علي الشيرازي الذي هاجر إلى جزيرة هُنْزُوَان في القرن الرابع للهجرة اصطحب معه أهل بيته وبعض وزرائه وأمرائه(٦٦)، وقد صار حاكمًا لتلك الجزيرة، وعُد أول مؤسس للدولة الملكية بها والتي استمرت حتى عام ١٩٣١م(٦٧)، وبالتالي يرجح أنه اعتمد على هؤلاء الوزراء والأمراء في حكمه.

أما عن طبيعة نظام الحكم في الجُزُر، فيمكن القول بأنه كان وراثيًا، فالمسعودي يحدثنا عن جزيرة قنبلو التي يتوارثها ملوك من المسلمين(٦٨). وكان لمدينة الأَنْجِيَة "الأُنْفُوجَة" عاصمة جزيرة نجازيجيا "الأنجزيجة" والواقعة في الجنوب منها(٦٩)، حاكم نعته الإدريسي (المتوفى عام٥٦٠هـ/١١٦٦م) بصاحب الجزيرة(٧٠). ويشير الإدريسي أيضًا إلى أن ملوك الزنج كانوا يتوارثون الأسماء، فكان الواحد منهم يتسمى باسم الملك الذي سبقه(٧١). والواقع أنه لم يكن هناك توارث للأسماء وإنما توارث هؤلاء الحكام المحليون نفس اللقب، فكان كل واحد منهم يطلق عليه لقب "فاني Fani"، الذي حمله أربعون حاكمًا(٧٢).

ومثَّل أسلوب المصاهرة سبيلاً مهمًا لحكم بعض الجُزُر، وتوارث هذا الحكم، فالأمير حسن بن علي الشيرازي الذي هاجر إلى جزيرة هنزوان كما سبق القول، تزوج بنتًا من الأسرة الملكية من قصر شَنْدَرَانِ بمدينة دوموني، وأنجب من هذه الأميرة ابنه أحمد بن حسن الفارسي. وقد حكم الأمير حسن جزيرة هنزوان، وبعد وفاته حكمها ابنه أحمد، وظلت هذه الأسرة تتوارث حكم الجزيرة(٧٣).

وكان ملوك الزنج يستشيرون في حكم رعاياهم أهل العلم الوافدين إليهم ممن قرأ السير وأخبار الملوك وقصصهم من أهل الإقليم الثالث والرابع الذي يضم بلاد المغرب والأندلس ومصر، وبلاد الشام، والعراق، وجُزُر الخليج وبلدانه العربية والفارسية، وبلاد الهند والترك والصين وغيرها(٧٤).

رابعًا- الأنشطة الاقتصادية في جُزُر القَمَر:

تنوعت الأنشطة الاقتصادية في جُزُر القَمَرْ على النحو التالي:

١-الزراعة وتربية الماشية:

هيأت وفرة المياه -التي كانت في معظمها مالحة- الفرصة لقيام بعض الأنشطة وخاصة النشاط التجاري وصيد الأسماك، ولكن في المقابل وقفت قلة المياه العذبة عائقا أمام وجود نشاط زراعي يمكن أن يعتمد عليه سكان الجُزُر، وعلى سبيل المثال فجزيرة نجازيجيا التي تضم نصف مساحة الأرخبيل لم توجد بها مجارٍ مائية دائمة رغم كثافة هطول الأمطار، إذ لم تسمح تربتها الصخرية بذلك، ولم تكن هناك إمكانية لحفر الآبار إلا بالقرب من البحر. وتم التغلب على نقص المياه العذبة في نجازيجيا بطريقتين؛ هما قيام السكان ببناء خزانات لتخزين مياه الأمطار، كما إنهم حفروا الآبار بالقرب من البحر فكانت تغمرها مياهه؛ ثم تصبح أقل ملوحة عن طريق ترشيح هذه المياه وتصفيتها بعد مرورها عبر الرمال إلى الآبار(٧٥).

أيضًا لم تكن أغلب أراضي الجُزُر صالحة لقيام نشاط زراعي؛ فقد أكدت نتائج الحفريات الآثارية أن التربة البركانية للجُزُر لم تساعد على الزراعة(٧٦)، باستثناء بعض المناطق التي تمتعت بخصوبة تربتها والواقعة عند مصبات الوديان وسفوح الجبال حيث توجد طبقات من الطمي، ولكن

معظم الأماكن الصالحة للزراعة تغطيها الغابات والأشجار الكثيفة وخاصة أشجار النارجيل (جوز الهند)[٧٧]. ويرجع الفضل للجالية الإندونيسية في قطع وتطهير الأشجار من بعض الغابات، وتجهيز أرضها للزراعة وخاصة زراعة الأرز[٧٨].

أما بالنسبة لأهم المحاصيل الزراعية فيأتي الأرز في مقدمتها، وكان للجالية الإندونيسية فضل إدخال هذه الزراعة وأساليبها في الجزء الغربي من مدغشقر، وفي جُزُر القَمَرْ والطرف الشمالي للساحل الأفريقي[٧٩]. وتؤكد نتائج الحفائر على وجود تلك الزراعة؛ فقد عرفت زراعة الأرز في ديمبيني Dembeni منذ القرن الثاني للهجرة وفقًا لبعض البذور التي وجدت ضمن الحفائر[٨٠]. كما عثر على بذور للأرز في موقع سيما، ترجع للقرنين الثالث والرابع للهجرة[٨١]. وكانت جزيرة نجازيجيا تنتج الأرز في المقام الأول[٨٢]، الذي زُرع أيضًا في قرية أكوا–أنجالا على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة مايوت[٨٣]. وهناك إشارة أوردها الإدريسي تفيد بأن جُزُر الزنج، ومنها جزيرة الأنجية، كان يزرع بها الأرز[٨٤]، ومن ثم فقد أثبتت نتائج الحفائر صحة ما ذكره الإدريسي.

وتعد الذرة الرفيعة من أهم المحاصيل الغذائية في جُزُر القَمَرْ، فالمصادر تخبرنا بأن أغلب أقوات الزنج من الذرة[٨٥]، وتؤكد تقارير الحفائر صحة ذلك، إذ عثر على حبوب الذرة الرفيعة في موقع ديمبيني بجزيرة مايوت ترجع للقرنين الثالث والرابع[٨٦].

ومن المحاصيل الغذائية أيضًا الدُخْن الذي زرع في جزيرة نجازيجيا، واشتهرت تلك الجزيرة أيضًا بزراعة الفول، وجوز الهند[٨٧] الذي عرفت زراعته أيضًا في جزيرة أنجوان، ففي موقع سيما عثر على بذور لجوز الهند، ترجع للقرنين الثالث والرابع للهجرة[٨٨]. كما عرف أهل الجُزُر زراعة الحُمص، فكان عيش أهل جُزُرالزنج عليه، وهو عندهم كثير ولونه أسود[٨٩].

ويعد الموز وقصب السكر من المحاصيل المهمة التي اشتهرت زراعتها في جُزُر القَمَرْ، وخاصة في جزيرة الأنجية (أنجوان)[٩٠]، ويخبرنا الإدريسي بأن أكثر عيش أهل هذه الجُزُر من الموز، وأن عندهم خمسة أنواع منه[٩١].

أما بالنسبة لتربية الماشية فتدلنا تقارير الحفائر على دلائل وجود هذه الحرفة، وتبين قيام أهل الجُزُر بتربية الماعز والأغنام والأبقار؛ إذ عثر على عظام لهذه الماشية[٩٢]. كما تفيد حفائر قرية

أكوا–أنجالا على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة مايوت، قيام الأهالي بتربية المواشي الصغيرة[٩٣]؛ فقد عثر على آثار مبنى أنشئ بغرض احتجاز قطعان من الأبقار من نوع الزيبو Zebus ، وتعرف أيضًا باسم Bos indicus، وهي ماشية من النوع الهندي المستأنس، وتعرف أحيانًا باسم الماشية الهندية أو الماشية المحدبة ويعود أصلها إلى شبه القارة الهندية. وتستخدم لأغراض الجر والنقل، كما ينتفع بلحومها وألبانها في الغذاء وجلودها في التصنيع[٩٤].

٢ – الصيد البحري والبري:

يعد الصيد البحري أحد الحرف المهمة لأهالي جُزُر القَمَرْ، لاحتواء المحيط الهندي على أنواع كثيرة من الأسماك[٩٥]. وتشير تقارير الحفائر الآثارية إلى أنه في الفترة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري كان صيد الأسماك يمثل النشاط الأول لسكان تلك الجُزُر، وتمكنوا بفضل هذا النشاط من مبادلة الأسماك بالسلع الأخرى التي جلبها التجار القادمون من أماكن شتى وبخاصة منتجات سكان شرقي أفريقيا والخليج الفارسي ومنطقة حضرموت باليمن[٩٦].

ويستشف من المصادر مهارة الزنج في الصيد البحري، من خلال مطاردتهم للحيتان الضخمة، فكانوا يصطادونها برمحٍ يسمى "الحربون". والبعض كان يخرج إلى المحيط بالقوارب لاصطياد الحيتان بالكلاليب والحبال ويشقون بطونها لاستخراج العنبر منها[٩٧].

كما مثل صيد الأسماك والتقاط المحار نشاطًا رئيسًا لأهالي القرى الصغيرة المنتشرة على الساحل ومنها قرية أكوا–أنجالا، وعثر على ما يفيد وجود هذا النشاط في حفائر تلك القرية[٩٨]. كما عثر في موقعي سيما ودوموني على ما يفيد وجود هذا النشاط، إذ وجدت هياكل لأنواع مختلفة من الأسماك ترجع للقرنين الرابع والسادس للهجرة، مثل سمك القرش، والأسماك الغضروفية كالورنكية والراي، وأسماك الجِرّيّ أو القرموط البحري، وسمك السلور البحري، وأسماك السرانيدا، وأسماك القاروص والدنيس البحري والوقار، وغيرها. وتوافرت هذه الأسماك بكثرة حول الشعاب المرجانية في المحيط الهندي، وكان يتم اصطيادها باستخدام الخطاطيف (السنانير) والرماح والشباك[٩٩].

أما الصيد البري، فقد دلت كثرة اكتشاف العاج على أنه كان سلعة رائجة، وبالتالي ازدهار حرفة الصيد البري، وخاصة صيد الفيلة لانتزاع أنيابها، ويشير المسعودي إلى طرق صيد الفيلة

بوضع طُعم لها عبارة عن أوراق نوع من الشجر ولحائه وأغصانه، فكانت الأفيال التي تأكل هذه الأوراق تصاب بالشلل تمامًا؛ فيهجم عليها الصيادون بالحراب فيقتلونها ثم ينتزعون أنيابها. ويشير المسعودي أيضًا إلى بيع هذه الأنياب إلى العمانيين الذين كانوا يصدرونها إلى الهند والصين(١٠٠).

٣- الصناعات الفخَّارية والخزفية:

ازدهرت صناعة الفخار والخزف المحلي في جُزُر القَمَرْ خلال فترة هذا البحث، وتمدنا تقارير الحفائر الآثارية بأدلة ذلك، فتظهر تلك التقارير عددًا كبيرًا من بقايا الخزف محلي الصنع في سيما ودوموني وفي كل مواقع جُزُر القَمَرْ(١٠١).

ويستشف من التقارير أن أغلب هذه الصناعات اتجهت لتلبية حاجات الاستخدام المنزلي، فصنعت الأواني والجرار بأعداد كبيرة، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الأطباق الفخارية الحمراء الجميلة ذات الزخارف المنقوشة(١٠٢). وعثر في موقع نزواني (أنجوان) على عدد من الأواني والجرار الفخارية المصنعة محليًا من الطين والجص تعود للقرنين الثالث والرابع للهجرة، وعثر على جرة كبيرة فريدة من نوعها يرجح أنها كانت تملأ بالماء وتستخدم للوضوء، ويعود تاريخ هذه الأواني والجرار إلى القرن السادس للهجرة. وهذه الجرار إما أن تكون صنعت محليًا داخل جُزُر القَمَرْ نفسها أو إنها جلبت من الجُزُر المجاورة لأنها تعتمد على المواد المحلية، وهي ذات زخارف بسيطة، وهذا النوع شاع في جميع أنحاء غرب المحيط الهندي(١٠٣). ودليل ذلك وجود بقايا أواني مصنوعة من صخور الشست الجذابة الخشنة ذات اللون الرمادي التي جلبت من جزيرة مدغشقر المجاورة إلى جزيرة أنجوان(١٠٤).

وتتضمن التقارير الكثير من الأواني والجرار الخزفية المحلية ذات الملمس الخشن، بعضها ذو تصاميم مستمدة من الخط العربي، وتشتمل على بعض الآيات القرآنية(١٠٥)، في موقعي سيما، ودوموني بجزيرة أنجوان، وموقعي باجامويو Bagamoyo، وأكوا-أنجالا في جزيرة مايوت، وترجع هذه المصنوعات للقرنين الخامس والسادس للهجرة(١٠٦). وقد كان للجرار عدد من الاستخدامات لدى سكان الجُزُر، فقد استخدمت لنقل الزيوت من الخليج العربي، وبعد ذلك كان الأهالي يستخدمونها في تخزين المياه(١٠٧).

وقد ازدهرت صناعة الخزف والفخار؛ تلبية لحاجة التبادل التجاري بين الجُزُر وبعضها، فقد أكد ابن ماجد تميز دوموني بالنشاط التجاري الداخلي، وأن المسالك بينها وبين بقية الجُزُر كثيرة ومتصلة وميسورة، وهي عامرة بالناس والتجارة(١٠٨). كما اشتهرت ديمبيني بصناعة الفخار المحلي بغرض التجارة مع الجُزُر الأخرى ولذلك كانت ديمبيني مصدرًا لحوالي ٨٠٪ من الفخار المحلي(١٠٩). ويتميز هذا الفخار بعجينة خشنة ويعتمد على معطيات البيئة المحلية(١١٠).

٤- الحدادة والمصنوعات الحديدية:

توافرت مقومات هذه الحرفة، بوفرة معدن الحديد في الجُزُر والمناطق المجاورة لها، فالحفريات الآثارية التي أجريت على الساحل الغربي لمدغشقر وبعض المواقع في جُزُر القَمَرْ تؤكد العثور على مئات من المصنوعات الحديدية وسبائك الحديد(١١١). وهنا تبدو أهمية تقارير الحفائر في التعرف على قيمة النصوص المصدرية، فهذه المكتشفات تتفق مع وصف الإدريسي لهذه المنطقة وعلاقاتها التجارية وأولى اهتمامًا خاصًا بتجارة الحديد السائدة هناك، يظهر ذلك من قوله: "وجميع بلاد الزنج بضائعهم الحديد"(١١٢)، فكان أول من تحدث عن ذلك.

وتمدنا الحفائر أيضًا بأدلة تؤكد عدم اكتفاء أهالي جُزُر القَمَرْ بتصدير خام الحديد، وإنما وجدت حرفة إعادة صهر المعدن وتشكيله وصناعة بعض الأدوات منه، وانتهت التقارير إلى أن مدينة ديمبيني الواقعة على الساحل الشرقي لجزيرة مايوت كانت مركزًا رئيسًا لإنتاج الحديد في غرب المحيط الهندي، يؤكد ذلك العثور على الكثير من بقايا الصلصال أو الطين المحترق في جميع أنحاء موقع ديمبيني(١١٣)، بل كان هذا الموقع بمثابة ورشة تعدين كبيرة؛ إذ عُثر على حوالي ثلاثمائة فرن كان من الممكن أن تعمل جميعها في وقت واحد(١١٤). كما دلت التقارير على وفرة مادة الكوارتز التي استخدمت لتنقية خام الحديد(١١٥). كما عُثر على العديد من بقايا أنابيب صنعت من الطين والجص، كانت تستخدم لضخ الهواء في أفران صهر الحديد(١١٦).

وفي مواقع الحفر ولا سيما في ديمبيني، عُثر على مصنوعات حديدية محلية منها أدوات زراعية، ومقابض، وبعض الأسلحة كرؤوس السهام والحراب والرماح(١١٧). كما عُثر على مقبض

لختم حديدي يشبه تمامًا مقابض الأختام البرونزية التي صنعت في عهد الفاطميين[١١٨]. وتعود أغلب هذه الصناعات للقرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر للميلاد[١١٩].

٥- حرفتا الغزل والحياكة:

يدل على وجود هذه الحرف العثور على عدد كبير من المغازل في أعمال الحفر في أكثر من موقع بالجُزُر، وهذا يعني أن حرفة الغزل كانت تمارس على نطاق واسع[١٢٠]، وخاصة غزل القطن الذي استوردته جُزُر القَمَرْ، بالإضافة إلى استيراد الأقمشة القطنية الملونة، والديباج المقصب والحرير[١٢١]. وهذا يعني وجود حرفة الحياكة.

٦- حرفة البناء:

سبق أن تحدثنا عن كثرة المساكن والقصور التي أنشئت في الجُزُر، وتباين مستوى هذه المباني، حسب مكانة أصحابها، وثرائهم المادي، ويدل ذلك على مهارة البناءين سواء الوافدين أم المحليين في أعمال البناء التي وصل بعضها لدرجات متميزة من الإتقان وأدخلت عليها بعض الزخارف فضلاً عن إدخال البناء بالأحجار للجُزُر. ويظهر من المكتشفات الآثارية أن البناءين تمتعوا بوضع متميز للغاية، فنتيجة الثراء الذي عرفه كثير من سكان الجُزُر، تفننوا في بناء منازلهم وقصورهم وتزيينها[١٢٢].

وهناك أدلة تشير إلى البناء بالطين والجص، واستخدام بعض معطيات البيئة المحلية، فالبيئة البحرية للجُزُر أدت الى وجود بعض التقنيات المميزة في البناء، ومنها استخدام أحجار المرجان البحري في تزيين بعض الجدران المبنية من الطين والقش، وكان هذا المرجان يتم جمعه من البحر أثناء انخفاض المد[١٢٣]. وقد جرى استخدام هذه التقنية في البناء خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، وخلال الفترة اللاحقة استخدم البازلت في تقوية الجدران وتزيينها[١٢٤]. ويرجع الفضل في البناء بالأحجار عمومًا، وبالأحجار المرجانية على وجه الخصوص إلى المهاجرين من عمان واليمن والأحساء، فقد أسهموا في إحلال الحجر محل الخشب واللبن[١٢٥]. وكان البناء بالأحجار المرجانية تعبيرًا عن حالة الثراء التي وصل إليها بعض سكان الجُزُر[١٢٦].

وفي ظل الإسلام بدأت عملية التحضر وأسهم البناءون بدور مهم في ذلك، فظهرت على سواحل الجُزُر عدد من القرى مثل مِتْسَامُبُورُو Mtsamboro، وأَكْوَا Acoua، وتِشِنْجُونِي Tsingoni، وبَانْدِرِيلِي Bandrélé، وكلها شهدت تطورًا واضحًا بفضل النشاط التجاري(١٢٧).

ويرجع للبناءين الفضل في بناء المساجد التي كثر عددها وعثر على أطلال بعضها، منها مسجد جزيرة نجازيجيا (القمر الكبرى) الذي عثر على أطلاله(١٢٨)، بالإضافة إلى اثنين من المساجد القديمة المعروفة في جُزُر القَمَرْ، يرجع بناؤهما للقرنين الخامس والسادس الهجريين، وكانا من بين أوائل المساجد المعروفة على ساحل شرقي أفريقيا. وقد أعيد بناء هذين المسجدين وتوسيعهما خلال القرن السابع الهجري، ثم أعيد بناؤهما مرة أخرى مع نهاية القرن التاسع الهجري، الأمر الذي يؤكد تطور حرفة البناء ووجود بناءين على مستوى حرفي متميز، ويشير أيضًا إلى الازدياد المضطرد في عدد مسلمي الجُزُر(١٢٩). وبالمساجد كانت تحيط مقابر الملوك والأسر الحاكمة كتقليد مميز في الجُزُر، وأحاطت بهذه المقابر أسوار عالية(١٣٠).

٧- النشاط التجاري:

يعد النشاط التجاري لجُزُر القَمَرْ أهم الأنشطة الاقتصادية على الإطلاق، ساعد على ازدهار هذا النشاط عدد من العوامل؛ منها الظروف الطبيعية التي هيأت لتلك الجُزُر لعب دور تجاري بارز، فالمنطقة تمتلك فسحة من المياه العميقة، وشواطئها مناسبة لبناء الأرصفة لرسو السفن والزوارق، وكانت الرياح معتدلة إلى حدٍ كبير، مع بعض الأعاصير القليلة في جنوب المحيط الهندي(١٣١). ومع قرب السواحل العربية من ساحل شرقي أفريقيا، ولا سيما عند مضيق باب المندب، فضلاً عن تفوق العرب في معرفة مواعيد هبوب الرياح الموسمية واتجاهاتها، ومعرفتهم بالفلك والنجوم؛ كل ذلك جعلهم على صلة قوية بذلك الساحل قبل غيرهم، واستقر الكثيرون منهم هناك لمتابعة نشاطهم التجاري(١٣٢)؛ من ثم لم تكن الصلات التجارية بين العرب ومنطقة ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له حديثة عهد بالإسلام، وإنما وجدت منذ القدم، بفضل الثراء التجاري لتلك المنطقة.

وبانتشار الإسلام كانت حاجة المسلمين الماسة إلى نشر الإسلام والدعوة له في هذه الجُزُر أحد أبرز العوامل التي دفعتهم للتجارة مع تلك المنطقة، فمن المعلوم أن الدين يعد واحدًا من أهم العوامل التاريخية والتي يمكن أن ترسخ العلاقات السياسية والتجارية والثقافية بين البلدان والشعوب، وينطبق هذا الأمر على النشاط التجاري والدعوي للعرب في جُزُر القَمَرْ وفي شرقي أفريقيا عامة(١٣٣)؛ فانتشر الإسلام هناك بسهولة ويسر، وازدهر النشاط التجاري في ظل الإسلام(١٣٤).

وأخيرًا أسهم في رواج النشاط التجاري لجُزُر القَمَرْ أو لساحل أفريقيا الشرقي بوجهٍ عام، اكتشاف بعض السلع المهمة كالذهب، بالإضافة إلى وفرة العاج في هذه المنطقة، فهاتان السلعتان ساعدتا على نمو حركة التجارة بين منطقة القرن الأفريقي والجُزُر المطلة على الساحل والمجاورة له كالقمر ومدغشقر(١٣٥).

لقد أصبحت الموانئ تكتظ بالسفن التجارية العربية والهندية والفارسية والتي كانت تنقل السلع بين جُزُر الهند، والصين، وبلاد العرب، وبلاد فارس، وشرقي أفريقيا، وموانئ البحر الأحمر، وكانت تُحمل بالبضائع الثمينة التي كانت موضع طلبٍ كبير في تلك البلدان(١٣٦). وهذا يدفعنا للحديث عن أهم سلع التجارة في جُزُر القَمَرْ، فقد تنوعت تلك السلع سواء تلك التي صدرتها الجُزُر أم التي استوردتها، وقد ساعد على ذلك موقع الجُزُر الذي جعلها وسيطًا تجاريًا مهمًا كما سبق القول.

أ- صادرات جُزُر القَمَرْ:

صدرت جُزُر القَمَرْ الكثير من السلع المهمة، وقد أمكن التعرف على هذه السلع من خلال الدراسات الآثارية في الجُزُر، بالإضافة إلى بعض الإشارات المتفرقة التي أوردتها المصادر حول منطقة ساحل شرقي أفريقيا بوجهٍ عام. وأهم السلع التي صدرتها الجُزُر هي:

- البلُّور الصخري:

يعد البلُّور أو الكريستال الصخري Rock Crystal من أهم السلع التي صدرتها جُزُر القَمَرْ، وهو حجر يوجد في الطبيعة بكميات قليلة ويمتاز بشفافيته الجذابة(١٣٧). ولهذا الحجر استخدامات مهمة، ولا سيما صناعة الأواني، فكانت قيمة البلور تزداد بحسب ما يصنع منه من الأواني ومدى حُسن صنعها. كما استخدمه البعض في علاج بعض الأمراض كالسُل، والرعاش وغيرها. واستخدمه

آخرون في العلاج الروحي، فزعموا أن من يعلقه لم ير منامًا يفزعه، ويرى أحلامًا حسنة[١٣٨]، وزعموا أيضًا أن له خصائص وقائية وسحرية[١٣٩].

وقد عُثر في حفائر ديمبيني في جزيرة مايوت على الكثير من البلور الصخري[١٤٠] في المنطقة الوسطى من الهضبة. وفي مواقع أخرى عديدة، بما في ذلك الوسط وعلى الطريق المؤدي إلى شاطئ البحر. ولم يكن لهذا البلور مصدر طبيعي في مايوت؛ وإنما تم استيراده من مدغشقر، فمعروف أن مدغشقر تعد أحد المصادر الرئيسة للبلور أو الكريستال الصخري في العالم[١٤١]. ويأتي اكتشاف هذا البلور متفقًا مع بعض الإشارات المصدرية، ومنها الإشارة التي أوردها المقدسي (المتوفى عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، فحين تحدث عن أبرز السلع التي كان ينقلها التجار العرب عبر المحيط الهندي يذكر من بينها البلور[١٤٢].

لكن المصادر التاريخية اختلفت حول مصدر البلور الصخري. وفقًا لناصر خسرو (المتوفى عام٤٨١هـ/١٠٨٨م)، تم إحضاره من المغرب العربي[١٤٣]. وحينما حدد ابن الأكفاني (المتوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الأماكن التي كان يجلب منها البلور كان أول منطقة ذكرها أنه يجلب من جزائر الزنج[١٤٤]، وهذا يعني أهمية هذه المنطقة في تصدير البلور الصخري.

لقد استخدم هذا البلور المجلوب من بلاد الزنج في ورش العراق ومصر وبلاد فارس لصنع السلع الفاخرة. فقد عرف الفرس هذا الحجر الكريم وبرعوا في الصناعات القائمة عليه[١٤٥]. كما أنتجت بعض المصنوعات المهمة في كل من البصرة بالعراق خلال العصر العباسي، والفسطاط بمصر خلال العصر الفاطمي[١٤٦]، وعد البعض البلور الصخري واحدًا من أعلى المنتجات قيمة في عهد الخلافتين العباسية والفاطمية[١٤٧]. وتتوافق فترة ازدهار مدينة ديمبيني بجُزُر القَمَرْ مع فترة إنتاج أفضل وأنقى قطع البلور الصخري في العراق ومصر[١٤٨].

وفي هذا الصدد يحدثنا البيروني عن البلور الصخري المستورد الذي تم تشكيله وتصنيعه في مدينة البصرة، والتي كانت من أهم المراكز التجارية والصناعية في العصر العباسي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة[١٤٩].

أما بالنسبة لمصر، فتخبرنا وثائق الجنيزة بأن البلور كان يمر عبر عدن قبل إرساله إلى القاهرة، حيث تم نقل المنتجات بعد ذلك إلى مينائي عيذاب والقصير على البحر الأحمر، ثم حملها على الإبل والحمير نحو وادي النيل، ثم نقلها بالقوارب في اتجاه القاهرة والإسكندرية، حيث استخدم الحرفيون هذا البلور الصخري في إنتاج أباريق جميلة وغيرها من الروائع، أما القطع المنخفضة الجودة من البلور فكانت تستخدم في صنع المكاحل (حاويات الكحل)(١٥٠). أيضًا بلغ فن تشكيل البلور الصخري ذروته في عهد الفاطميين، وهناك إبريق مصنوع من هذه المادة يحمل نقشًا كوفيًا باسم الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦ م)، ويوجد حاليًا في خزانة كنيسة القديس مارك في البندقية(١٥١). ويرجح أنه كانت هناك ورش مخصصة لصناعة البلور في الفسطاط التي كانت مركزًا للتجارة والصناعة. ويدعم ذلك رواية لناصر خسرو، الذي يذكر أن البلور الصخري خصص لإنتاج بعض الصناعات للسلطة، وللطبقة الثرية، وانتشرت التحف المصنوعة منه في قصور الفاطميين، وتحدث خسرو أيضًا عن روعة البلّور الذي شاهده في سوق القناديل(١٥٢).

ويرجع البعض ازدهار سكان ديمبيني إلى التجارة في البلور الصخري حيث جلب كمادة خام إلى جُزُر القَمَرْ وأعيد تقطيعه ثم تصديره. وبفضل احتكار تجارة البلور الصخري، حقق القمريون أرباحًا كبيرة أتاحت لهم اقتناء سلع مستوردة مقابل هذا المعدن الثمين. وبالتالي يمكن أن تكون جزيرة مايوت مركزًا رئيسًا لتجارة الكريستال الصخري في المحيط الهندي تمامًا مثلما اشتهرت كلوة في تنزانيا بتجارة الذهب(١٥٣).

- المصنوعات الحديدية:

توافر معدن الحديد في الجُزُر والمناطق المجاورة لها، فالحفريات الآثارية التي أجريت على الساحل الغربي لمدغشقر وبعض المواقع في جُزُر القَمَرْ تؤكد العثور على سبائك الحديد(١٥٤). ويتفق هذا مع وصف الإدريسي الذي قال: "وجميع بلاد الزنج بضائعهم الحديد"(١٥٥). والراجح أن القمريين صدروا المصنوعات الحديدية، نتيجة لزيادة الطلب عليها في شبه الجزيرة العربية التي عانت من ندرة هذا معدن الحديد(١٥٦).

- الأواني المصنوعة من أحجار الشست[١٥٧]:

قام سكان الجُزُر بتصدير أواني الشست القادمة من مدغشقر إلى دول جنوب آسيا خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة [١٥٨]، كما قاموا بتصدير تلك الأواني إلى بعض المدن المنتشرة على ساحل أفريقيا الشرقي مثل، كلوة، وماندا، وغيرهما[١٥٩]. وقد عثر على بقايا مصنوعات من الشست في موقع شبوة Shabwa في حضرموت باليمن[١٦٠]. ويعني هذا أن جُزُر القَمَرْ لعبت دور الوسيط التجاري من خلال إعادة تسويق المنتجات والسلع القادمة من جزيرة مدغشقر[١٦١].

- الذبل (أصداف السلاحف):

يعد الذبل (أصداف السلاحف) من أهم السلع التي صدرتها جُزُر القَمَرْ، وقد لاقت طلبًا كبيرًا لاستخدامها في بعض الصناعات وخاصة صناعة الأمشاط والحلي والأساور[١٦٢]. ويروي بزرك بن شهريار (المتوفى بعد عام ٣٤٠هـ/٩٥٦م) الذي غادر عمان في طريقه إلى قنبلو عام ٣١٠هـ/٩٢٢م[١٦٣] أن قومًا من الواق واق قبالة الصين دخلوا قنبلو عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م لأخذ ما يصلح لبلادهم من أمتعة تلك الجزيرة والجُزُر المجاورة لها الواقعة على بعد ستة أيام من قنبلو، وبخاصة من الذبل وبعض السلع الأخرى المهمة[١٦٤]. وعمومًا تثبت تقارير الحفائر صحة ذلك بالعثور على بعض أصداف السلاحف، والتي يعود تاريخها لفترة القرنين الثالث والرابع للهجرة[١٦٥].

- العنبر:

وهو من المنتجات المهمة، وكان يستخدم في إعداد العطور، وتعطير زيت المصابيح[١٦٦]. وقد اشتهرت جُزُر القَمَرْ بوجود العنبر بوفرة في سواحلها [١٦٧]. وتؤكد المصادر على كثرة العنبر بجزائر بحر الزنج وساحله وخصوصًا في قنبلو، وكان الزنوج يشقون بطن الحوت المعروف بالأوال ويستخرجونه منه، والبعض الآخر من العنبر كان يقذفه البحر إلى الساحل[١٦٨].

- الذهب:

لا تقدم نتائج الحفائر أدلة لتصدير الذهب من جُزُر القَمَرْ. لكن الدمشقي (المتوفى عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) أكد وجود معدن الذهب في جزيرة قنبلو[١٦٩]. والراجح أن الجُزُر كانت وسيطًا في

تجارة الذهب القادم من سُفالة على الساحل الشرقي في الجنوب والتي اشتهرت بوجود هذا المعدن، وأطلقت عليها المصادر "سُفالة الذهب"(١٧٠). ولا نستبعد وجود هذه الصلة، فابن ماجد يبين سهولة الاتصال بين سُفالة وجُزُر القَمَرْ وأن المسافر بينهما لم يكن لديه ما يخشاه من مخاطر البحر(١٧١).

- العاج:

بالنسبة للعاج تشير المصادر إلى كثرة الفيلة بأرض الزنج، فكانوا يصطادونها لأخذ ويروي بزرك أن قبائل الواق واق دخلوا قنبلو عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م للحصول على بعض السلع من تلك الجزيرة والجُزُر المجاورة لها، ومنها أنياب الفيلة، وكان هؤلاء يقومون ببيع أنياب الفيلة للتجار الذين جلبوه للصين حيث عرف طلبًا متزايدًا هناك(١٧٣).

ويشير المسعودي أيضًا إلى قيام سكان الساحل الشرقي لأفريقيا ببيع أنياب الفيلة إلى العمانيين الذين كانوا يصدرونها إلى الهند والصين(١٧٤). وهذه الإشارة تدل على وساطة العمانيين في نقل السلع الأفريقية للهند والصين(١٧٥). وهذا أمر طبيعي فعمان من أقرب بلدان شبه جزيرة العرب إلى ساحل شرقي أفريقيا بعد اليمن، فكان الاتصال بينهما مستمرًا وميسورًا، وكانت السفن العمانية تخرج من موانيها المطلة على بحر العرب وبحر عمان مثل صحار ومسقط وقلهات وصور ومرباط، وتتجه رأسًا إلى موانئ ساحل شرقي أفريقيا مستفيدين من حركة الرياح الموسمية صيفًا وشتاءً(١٧٦). وكان العمانيون يصلون إلى جزيرة الأنجزيجة كبرى جُزُر القَمَرْ وقاعدتها جزيرة الأنجية "الأنفوجة" الواقعة في الجنوب منها(١٧٧)، "فيبيعون بها متاعهم ويشترون متاع الزنج"(١٧٨).

- الرقيق:

يرى البعض أن جزءًا كبيرًا من ثروة ديمبيني اعتمد على تجارة الرقيق، وأن المصنوعات الحديدية لم تكن وحدها قادرة على سد حاجة ديمبيني من المشتريات غالية الثمن القادمة من الشرق، وأنه من المرجح أن تجارة الرقيق في جُزُر القَمَرْ كانت مصدر دخل رئيس لسكان ديمبيني(١٧٩)، ومن المرجح أيضًا احتجاز العبيد داخل أسوار تقع في وسط الموقع، ولكن في الواقع لا توجد أدلة على احتجاز العبيد في ديمبيني(١٨٠). ولا تقدم لنا المصادر المتاحة ما يؤكد أهمية الرقيق في صادرات ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له، باستثناء إشارة أوردها بزرك فحواها

أن الواق واق عندما هاجموا قنبلو عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م كانوا يريدون الزنج؛ لصبرهم على الخدمة وجلدهم(١٨١). وخلاصة القول أن تجارة الرقيق كانت موجودة؛ لكنها لم تكن بالكثرة البالغة، بدليل أنها لم تثر فضول الجغرافيين والمؤرخين المسلمين الذين تحدثوا عن كثير من سلع التصدير والاستيراد بشكل مفصل، ولم يدرج أحدهم الرقيق بين هذه السلع(١٨٢).

هكذا تنوعت صادرات جُزُر القَمَرْ، وتنوع شركاؤها التجاريون، فالمصادر الإسلامية أكدت الطلب الكبير على تلك الصادرات في العراق والهند والصين والشام ومصر والمغرب والأندلس(١٨٣).

ب- واردات جُزُر القَمَرْ:

هناك عدد من السلع التي عرفت طلبًا متزايدًا عليها لدى سكان الجُزُر، وأهمها:

- الفخار والخزف:

تؤكد تقارير الحفائر تنوع المكتشفات من المصنوعات الفخارية والخزفية التي استوردتها جُزُر القَمَرْ، وعثر عليها في مواقع: إِمْبَاشِيلِي Mbashile في جزيرة القمر الكبرى(١٨٤)، وفي سيما في جزيرة أنجوان، وفي مُرُو دِيوَا Mro Dewa في جزيرة موهيلي وفي ديمبيني في جزيرة مايوت(١٨٥). وترجع تلك المكتشفات للفترة الممتدة من القرن الثالث حتى السادس للهجرة/ التاسع حتى الثاني عشر للميلاد. وتشير الجودة العالية للمواد المستوردة إلى وصول بعض المدن القمرية وخاصة ديمبيني إلى ذروة نشاطها التجاري والعمراني خلال الفترة المذكورة(١٨٦).

أما مصادر هذا الفخار والخزف فكانت متنوعة، ويعكس هذا الروابط المميزة لتلك الجُزُر مع الموانئ التجارية الشهيرة في كل من إيران والعراق والصين، واليمن، وبدرجة أقل، مع مدغشقر والهند. فالخزف الذي عثر عليه في ديمبيني ويرجع للقرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، تم استيراده من البصرة وسامراء في العراق، ولا سيما الخزفيات ذات البريق المعدني التي شاعت في العصر العباسي(١٨٧)، بالإضافة إلى العثور على خزفيات مستوردة من خوزستان وفارس وسيراف في إيران(١٨٨). كما وصل الخزف الفارسي إلى جُزُر القَمَرْ، بدليل العثور في موقع مسجد مدينة سيما على أواني خزفية فارسية(١٨٩)، وعثر في ديمبيني على بقايا أواني وجرار فارسية ذات طلاء زجاجي باللونين الأخضر والأزرق ترجع للقرنين الرابع والخامس للهجرة(١٩٠).

والراجح أن العراق وبلاد فارس مثلتا أهم منطقتين لتصدير المنتجات الخزفية الإسلامية إلى جُزُر القَمَرْ؛ لا سيما أن نوعية الخزف المكتشف كانت شائعةً بهاتين المنطقتين خلال الفترة محل البحث(١٩١). كما إن بعضًا من هذه الخزفيات يشبه الخزف الذي اكتشف في الموقع الأثري شَرْمَة (Sharma) في حضرموت باليمن، وهو ما يشير إلى التأثيرات العربية وعمليات التبادل التجاري بين العرب وساحل شرقي أفريقيا وجُزُر القَمَرْ(١٩٢) التي تيسرت بفضل الرياح الموسمية التي أسهمت في انتقال السفن من عمان وحضرموت واليمن(١٩٣) إلى ساحل أفريقيا الشرقي(١٩٤).

أيضًا عرف الخزف الصيني(١٩٥) طريقه إلى جُزُر القَمَرْ، فمنذ وقت مبكر جدًا، خاصة بعد نهب مدينة كانتون الصينية عام ٢٦٤هـ/٨٧٨م(١٩٦)، وصلت المنتجات الصينية إلى جُزُر القَمَرْ وغيرها من بلدان شرقي أفريقيا والمحيط الهندي عبر جنوب الهند وسريلانكا (سيلان) ومنها إلى ميناء الشَحْر اليمني ثم إلى ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له خلال الفترة من القرن الثالث حتى السادس للهجرة، وكان من بين الصادرات الصينية، مصنوعات خزفية وجرار مصنوعة من الحجر الرملي، ومزينة بزخارف مرسومة صنعت في مقاطعة هُونَان في الصين، وعثر على بقايا تلك الجرار في موهيلي في جُزُر القَمَرْ(١٩٧). كما كشفت حفريات ديمبيني عن خزف مستورد من الصين(١٩٨). وفي موقعي دوموني، وسيما عثر على ستة أواني خزفية مستوردة من جنوب الصين. ويعود تاريخ هذه المكتشفات إلى الفترة من القرن الثالث حتى السادس للهجرة(١٩٩).

ومع نهاية القرن الرابع للهجرة استوردت جُزُر القَمَرْ الخزف من مكران إلى الجنوب الغربي من بلاد فارس(٢٠٠)، مما يعكس التغيرات في طرق التجارة نتيجة الضعف الشديد وحالة الاضطراب وعدم الأمن التي عانت منها الدولة العباسية خلال تلك الفترة(٢٠١). كما أدت الاضطرابات السياسية اللاحقة في القرن الخامس إلى انتقال النشاط الاقتصادي نحو الخليج ومضيق هرمز، فتم استيراد المنتجات الخزفية الفارسية الإسلامية وخاصة الجرار ذات اللون الفيروزي(٢٠٢). كما جاءت معظم قطع الأواني الخزفية المكتشفة خلال ذلك القرن من المنتجات الفارسية، وهي تشبه تمامًا الأواني التي شاعت في كل من بغداد والبصرة وسوسة وسيراف(٢٠٣).

عثر أيضًا على خزف، وأواني تخزين، وجرار مصنوعة من الأحجار وكلها مستوردة من الصين، وترجع للقرنين الخامس والسادس للهجرة[٢٠٤]، وقد كانت وفرة المنتجات الصينية وقتذاك نتيجة لتراجع دور سيراف التجاري في أعقاب الزلزال الذي أصابها في عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م. وتزامن هذا مع تطور صناعة الخزف في جنوب الصين[٢٠٥]. وكانت جُزُر القَمَرْ تستقبل تلك السلع الصينية عبر طرق تجارية تمتد عبر مدن مثل سيراف إلى موانئ الصين في ظل حكم أسرة تانغ Tang (٤ق.هـ-٢٩٥هـ/٦١٨-٩٠٧م)[٢٠٦].

- الزجاج:

تشهد المكتشفات الآثارية باستيراد الأواني الزجاجية في ديمبيني، وتتكون المكتشفات من أوعية وقوارير وزجاجات وخرز زجاجي وكان هذا مرتبطًا بالمخزون الإسلامي من الزجاج الذي تم إنتاجه بين القرنين الثالث والخامس للهجرة. وتتشابه المكتشفات الزجاجية مع تلك المكتشفة في مدن البصرة بالعراق، وسوسة، ونيسابور ببلاد فارس، وشرمة في اليمن، وشانجا وماندا في أرخبيل لامو بكينيا[٢٠٧]. ويؤكد ذلك على تنوع الصلات التجارية لجُزُر القَمَرْ مع المناطق المذكورة.

اشتهرت صناعة الجرار والأواني من الزجاج الأزرق الفيروزي في كل من العراق وبلاد فارس خلال القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، فالمصنوعات سواء من الزجاج أم البلّور الصخري كانت متشابهة جدًا في شتى أنحاء العالم الإسلامي خلال القرون الأولى للهجرة، وبالتالي كان من الصعب التمييز بينها[٢٠٨]. أيضًا كانت هناك واردات هندية نادرة جدًا، من أواني طهي وأباريق الماء المزخرفة والمطلية وترجع للفترة الممتدة من القرن الثالث حتى القرن السادس للهجرة. وتشير ندرتها وبساطتها إلى أنها كانت مخصصة للاستخدام اليومي للبحارة ولم تكن مخصصة لإعادة التصدير والتجارة[٢٠٩]. كما تم استيراد المنتجات الزجاجية الفارسية وخاصة الأوعية البيضاء غير الشفافة ذات الزجاج الأحادي اللون[٢١٠]. وفي موقع ديمبيني عثر على كمية هائلة من الزجاج العباسي المستورد ترجع للفترة من القرن الرابع حتى القرن السادس للهجرة، فقد عثر على مثل هذه المنتجات في مواقع الحفر في سامراء ونيسابور وسيراف والبصرة[٢١١].

وبالإضافة إلى الأواني والأوعية والأباريق، عُثر على بعض الخرز الزجاجي ذي اللون الرمادي، والأزرق، في ستة مواقع للحفائر، ويرجع للفترة من القرن الثاني إلى الرابع للهجرة[٢١٢]. وهذا الخرز الزجاجي استخدم كعملة[٢١٣]. لكن الخرز الزجاجي المكتشف[٢١٤] في جُزُر القَمَرْ لم يكن كثيرًا، فمجموع ما عثر عليه ١٨ خرزة فقط[٢١٥]. وبالتالي فمن المرجح أن سكان الجُزُر لم يُقبلوا كثيرًا على الخرز الزجاجي، أو أن استخدامه اقتصر على نساء الطبقة الأرستقراطية وحدها.

- سلع أخرى:

استوردت جُزُر القَمَرْ بعض السلع الأخرى ولا سيما السلع الغذائية كالأرز، والقمح، والتوابل، والتمور، واللبان، وهذه السلع حملها التجار العمانيون إلى تلك الجُزُر[٢١٦]، بالإضافة إلى السكر[٢١٧] الذي كان يجلب من ساحل بَنَادِر في الصومال حاليًا[٢١٨].

واستورد القمريون البخور ذات النوعية الفاخرة القادمة من جاوة والتي كان النساء يقبلن على شرائها بشغفٍ كبير، والأقمشة القطنية الملونة القادمة من زنجبار، فضلاً عن قطع القماش الحبشي المنسوج من القطن، بالإضافة إلى الديباج المقصب والحرير، وكان يتم بيع هذه السلع لتجار تلك الجُزُر أو مقايضتها بمنتجاتها[٢١٩].

في ضوء ما سبق يمكن القول أن التجارة مثلت أهم وأكبر مصدر للربح في مدن وجُزُر شرقي أفريقيا، بل كانت أساس التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمع السواحيلي[٢٢٠]. وبحكم طبيعة التجارة أتيح للسواحيليين الاتصال بحضارات مختلفة والتأثر بها ومنها الحضارة العربية، والفارسية، والصينية والهندية[٢٢١]، ومن خلال الاتصال بالقوى المهيمنة اقتصاديًا وثقافيًا بالخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، ظهرت الاتصالات بين جُزُر القَمَرْ وساحل شرقي أفريقيا، ومع مصر، وبلدان شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس، وجنوب شرق آسيا[٢٢٢].

خامساً- مظاهر الحياة الاجتماعية في جُزُر القَمَر:

لا تقدم المصادر المتاحة ما يمكن الاستئناس به لوصف مظاهر الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد في الجُزُر بشكل كافٍ، لكن يمكن من خلال بعض الإشارات النادرة والمتناثرة، بالإضافة

إلى الاعتماد على ما ورد في تقارير الحفائر، رسم صورة تقريبية لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد. وقبل هذا يجب أولاً أن نحدد العناصر السكانية التي استوطنت جُزُر القَمَرْ.

١-الهجرات، وأصل سكان الجزر:

دار جدل كبير حول العنصر الذي كانت له أسبقية الاستيطان في جُزُر القَمَرْ، هل هم الزنوج، أم النازحين القادمين من إندونيسيا، أم العرب أم الشيرازيون؟

ونرجح أن **الزنوج** كانوا أول من استقر في جُزُر القَمَرْ، فقد استقرت جماعات من قبائل البانتو في ساحل شرقي أفريقيا وجُزُر القَمَرْ بعد قدومها من داخل أفريقيا إلى الساحل، وهذه القبائل أطلق عليهم الجغرافيون والمؤرخون المسلمون اسم "الزنج"، وبلادهم "بلاد الزنج"[٢٢٣]. ويرى البعض أن هؤلاء الزنوج جاءوا هاربين من ساحل موزمبيق إلى جُزُر القَمَرْ أمام حملات قنص الرقيق التي استشرت في المحيط الهندي قبل الإسلام[٢٢٤].

وتؤكد نتائج الحفائر الآثارية قدم استقرار الزنوج في جُزُر القَمَرْ، فقد عاش البانتو في المناطق الساحلية في تلك الجُزُر منذ فترات بعيدة[٢٢٥]، وهناك أدلة مادية تثبت ذلك، منها العثور على آثارهم في بلدة سيما بجزيرة أُنجوان، وبلدة مُوهُورُو بجزيرة القمر الكبرى، ومن هذه الآثار أدوات للزراعة والصيد وأواني فخارية وغيرها ويرجح أنهم أول مجموعة بشرية استقرت بهذه البلاد[٢٢٦]. وفي أنجوان عُثر على مجموعة من شظايا الأواني الخزفية محلية الصنع يرجع تاريخها إلى عام ٤٣٠م، مما يبين أن الجُزُر كانت مأهولة بقبائل البانتو الأفريقية على الأرجح قبل وصول العرب، فضلاً عما تفصح عنه الروايات الشفهية لسكان الجُزُر بأنهم جاءوا من أفريقيا. وهو أمر يؤكد أن الأفارقة هم من أنشأوا تلك المستقرات السكانية في منطقة ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المجاورة له[٢٢٧]، ثم اكتسحتهم موجات متعاقبة من الهجرات الإسلامية[٢٢٨].

أما **العرب** فقد أسهموا بدورٍ كبير في حضارة تلك الجُزُر منذ زمن مبكر نتيجة ريادتهم الملاحية في المحيط الهندي[٢٢٩]؛ ولهذا رجح شيتك Chittick وصولهم إلى جُزُر القَمَرْ أولاً[٢٣٠]، بل إن أحد الباحثين لم يستبعد وجود أصل عربي أو إسلامي للجزر، خاصة أن تكوين وحدات سياسية كبيرة في الجنوب وفي الغرب من تلك الجُزُر إنما هو ناتج عن قدوم جماعات عربية[٢٣١].

ورغم وجاهة هذا الرأي، لكنه لا يتفق وطبيعة الوجود العربي في تلك المنطقة، فالهجرات العربية التي قصدت ساحل شرقي أفريقيا اختارت مواقع قريبة جدًا من هذا الساحل، وأسست وحدات سياسية هناك، بل يرجع إليها الفضل في إنشاء بعض الإمارات الإسلامية، أما جُزُر القَمَرْ فإن الوجود العربي بها لم يكن كثيفًا خلال القرن الأول للهجرة، وإنما كان محدودًا ولأغراض تجارية بحتة؛ ولم يكن الاستقرار هدفًا في حد ذاته وقتئذ. ويرجح أن الوجود العربي في جُزُر القَمَرْ بدأ بشكل تدريجي خلال الربع الأخير من القرن الأول للهجرة، خاصة مع وجودهم السابق ومعرفتهم بساحل شرقي أفريقيا التي سبقت انتشار الإسلام.

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد الأمويين واستتباب الأمن والاستقرار في ربوع الشام والعراق؛ ازدهر النشاط التجاري العربي واتسعت حركة التجارة والملاحة البحرية. وخلال العصر العباسي استمر نشاط العرب الملاحي في المحيط الهندي في الاتساع، حتى أصبحت شبكة خطوطه البحرية تغطي المحيط الهندي والبحار المتفرعة منه، ووصلت الأطراف الشرقية لهذه الشبكة إلى ساحل الصين الجنوبي، بينما وصلت أطرافها الغربية إلى جنوب ساحل أفريقيا الشرقي. فكانت السفن تنطلق نحو ساحل أفريقيا الشرقي من عمان باتجاه الجنوب الشرقي بمساعدة الرياح الموسمية الشمالية الشرقية إلى جزيرة قنبلو، والمرور بجُزُر القَمَرْ، للوصول إلى مدغشقر ثم إلى سُفالة على الساحل المقابل لتلك الجزيرة[٢٣٢].

وعمومًا فمنذ انتشار الإسلام بدأت بعض الجماعات العربية تهاجر إلى جُزُر القَمَرْ وتختلط بالسكان الأصليين من الزنوج الذين سبقوهم إلى هناك[٢٣٣]. وتلك الجماعات آثرت الاستقرار في هذه الجُزُر لوقوعها بعيدًا إلى الجنوب حتى يكونوا في مأمن من هجمات قبائل الواق واق الذين كان يحتمل أن يشنون غارات من جزيرة مدغشقر القريبة، وكان أغلبهم من التجار الذين انتظروا قدوم منتجات الداخل إليهم[٢٣٤]. ولكن ما هي أسباب تلك الهجرات العربية؟

هناك عدد من الأسباب والدوافع لقدوم الهجرات إلى تلك الجُزُر سواء كانت هجرات عربية أم فارسية، وتتلخص هذه الأسباب في كثرة الخيرات ووفرة مواد التجارة المتنوعة على ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له؛ مما أغرى العرب والفرس بالتردد على تلك المناطق[٢٣٥]، خاصة مع

قرب المسافة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وساحل أفريقيا الشرقي[٢٣٦]، فكان طبيعيًا أن تمد القبائل العربية القريبة من ذلك الساحل نشاطها وتجارتها وتنقل حضارتها إلى تلك المنطقة[٢٣٧]؛ ساعد على ذلك أيضًا نشأة التجار والملاحين العرب من العمانيين والحضارمة في بيئة بحرية مثالية في جنوب الجزيرة العربية، فكان طبيعيًا أن تتجه أنظارهم إلى تلك المناطق الغنية بثرواتها[٢٣٨]. أضف إلى ذلك ظهور تغير نسبي في الظروف المناخية والجغرافية جعلت مناطق الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية أكثر جفافًا، مما دفع السكان لأن يولوا وجوههم شطر البحر نحو شرقي أفريقيا بحثًا عن ظروف بيئية أفضل[٢٣٩].

وهناك عوامل سياسية ودينية، وعلى رأسها الثورات والصراعات التي ظهرت بين المسلمين سواء في عهد بني أمية أم عهد بني العباس، فكان لابد أن تؤدي إلى فرار الكثيرين من الخصوم والثوار المهزومين أو المضطهدين إلى أطرافٍ بعيدة عن دمشق أو بغداد، أو إلى أرض لا تخضع لسيطرة الخلافة كساحل شرقي أفريقيا والجُزُر البعيدة المطلة عليه خاصة أن تلك المنطقة لم تنعم بوجود وحدات سياسية كبيرة تقف عقبة في وجه المهاجرين، بل عاشت فيها مجموعة من القبائل المتفرقة في قرىً صغيرة ورحبت بالمهاجرين نتيجة ما كان يحصلون عليه من سلع[٢٤٠]، ومثال ذلك هجرة الأخوين سعيد وسليمان ابني عباد الجلندي، حكام عمان إلى أرخبيل لامو على ساحل شرقي أفريقيا في الفترة من (٧٥-٨٥هـ) نتيجة للصراع مع الخلافة الأموية[٢٤١]، ولا يستبعد اتجاه بعض العمانيين إلى جُزُر القَمَرْ، يدعم هذا الأدلة الآثارية التي تؤكد أن أقدم مسجد في الجُزُر يرجع للربع الأخير من القرن الأول الهجري[٢٤٢].

وبهذا كانت جُزُر القَمَرْ واحدة من المناطق المهمة التي قصدتها بعض الجماعات العربية من القرن الأول للهجرة/السابع للميلاد؛ مما أدى لظهور بعض الروايات الشفهية التي تدور حول هذا المضمون؛ فخلال ذلك القرن، تخبرنا إحدى الحوليات الخاصة بقبيلة زافيرامينيا (Zafiraminia) التي كانت تقطن الجنوب الشرقي لمدغشقر أن مجموعة من العرب المسلمين هاجروا من مكة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لما اشتد إيذاء أهل مكة للمسلمين، ونزلوا بجُزُر القَمَرْ ثم هاجروا منها إلى مدغشقر. والحقيقة أن معظم قبائل جُزُر القَمَرْ ومدغشقر وخاصة قبائل زافيرامينيا،

والأنتيمورو (Antaimoro) يحتفظون بالكثير من الروايات الشفوية في سجلات خاصة بهم ودونوها باللغة العربية. وعلى نفس النمط نجد أن كل قبيلة من أهل الجُزُر في القمر ومدغشقر لها قصة خاصة بها حول سلفها الصالح، فالجميع متفق على تعقب النسب الشريف بالانتساب إلى أهل مكة المكرمة[٢٤٣]. غير أن هذه الروايات رغم بُعدها عن الواقع، تجد لها صدىً في بعض المصادر الإسلامية، فيحدثنا المقريزي (المتوفى عام ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) عن نزول بعض العلويين بست جُزُر في المحيط الهندي في أول الإسلام خوفًا على أنفسهم من القتل[٢٤٤].

وخلال الربع الأخير من القرن نفسه وصل بعض العمانيين إلى جزيرة قنبلو[٢٤٥] التي رجح كثير من الباحثين أنها جزيرة أنجوان إحدى جُزُر القَمَرْ، وليست مدغشقر كما ظن البعض[٢٤٦]، وكانت تلك الجزيرة تعمل بالتجارة. ولا يُستبعد أن تكون لهذه الهجرة صلة بعرب عمان الأُزد الذين هاجروا مع سعيد وسليمان ابني الجلندى إلى ساحل شرقي أفريقيا في الفترة من (٧٥-٨٥هـ/٦٩٤-٧٠٤م)[٢٤٧]، فمن المعلوم أن أزد عمان واليمن اتخذوا خطًا ملاحيًا معروفًا يقلهم من موانئ شبه الجزيرة العربية إلى سواحل شرقي أفريقيا حتى وصولهم إلى جُزُر القَمَرْ ومدغشقر[٢٤٨].

وصلت أيضًا بعض الهجرات العربية للجُزُر خلال القرن الثاني للهجرة، فنتيجة لهزيمة الأمويين أمام العباسيين وسقوط دولتهم عام ١٣٢هـ/٧٥٠م؛ فر بعض الأمويين وأنصارهم، ووصل عدد منهم إلى بلاد البجة والحبشة وشرقي أفريقيا[٢٤٩]، كما وصل البعض إلى جزيرة قنبلو وتغلبوا على أهلها[٢٥٠]، ولم تكن الهجرة إلى تلك المنطقة أمرًا غريبًا؛ فالبحارة العرب كانوا يعرفون السواحل والموانئ لمسيرة أكثر من ١٨ يومًا إلى الجنوب[٢٥١].

ومن تلك الأسباب أيضًا ما شهدته عمان في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة من صراع داخلي بين أئمة الإباضية، أدى إلى سقوط الإمامة الإباضية الثانية عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م، وأعقب ذلك شيوع الفوضى والتمزق وتدهور الأوضاع السياسية خلال القرون الثلاثة اللاحقة[٢٥٢]؛ ودخل إقليم عمان في صراعات مع الخلافة العباسية، ومع القرامطة، والبويهيين، ثم مع السلاجقة[٢٥٣]. وإذا كانت هذه الأحداث المؤسفة قد دفعت بعض العمانيين إلى الهجرة بأموالهم وتجاراتهم إلى هرمز والبصرة[٢٥٤] وسيراف[٢٥٥] والهند والسند وساحل شرقي أفريقيا؛ فإن التجارة

البحرية العمانية لم تتأثر بتقلب الأحداث، بل على العكس من ذلك فبشهادة المصادر حافظت على استقرارها ووصلت إلى أوج ازدهارها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين(٢٥٦).

كما هاجر في القرن الثالث للهجرة بعض العرب من أُزد عمان إلى ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المطلة عليه، ووصل بعضهم إلى جزيرتي قنبلو وأنجوان، واختلف حول تاريخ وصولهم هناك ما بين سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م أو ٢٥٠هـ/٨٦٤م، أو ٢٨٤هـ/٨٩٧م(٢٥٧). وهناك دلائل آثارية تشهد بصحة ذلك؛ منها البناء الكائن في الخرائب القديمة الموجودة في غابات الجزيرة الخضراء فهي من آثار العرب العمانيين(٢٥٨).

وخلال القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد حدث استقرار مكثف للعرب في جُزُر القَمَرْ(٢٥٩). ووصل عرب قادمون من مسقط وغيرها من نواحي عمان إلى جزيرة أنجازيجيا(٢٦٠).

وهكذا توالت الهجرات العربية على جُزُر القَمَرْ من الربع الأخير من القرن الأول حتى القرن الرابع للهجرة، وبرغم اختلاف المؤرخين في تحديد العنصر السكاني الذي نزل جُزُر القَمَرْ وسكنها قبل غيره، وأيًا كان هذا العنصر، فإن المحقق أن العنصر العربي هو الذي أسهم بالدور والأثر الأبرز في تاريخ تلك الجُزُر وحضارتها خاصة أن الآثار العربية الباقية تظهر في معظم ميادين العمران والحياة الاجتماعية والثقافية، ففي اللباس تظهر التقاليد العربية، كما إن اللغة العربية هي لغة الدين والديوان هناك، وهي حاضرة في أسماء أبناء الجُزُر، ومدنهم، وعلى ألسنتهم، كما بقيت منقوشة على أبواب مساجدهم وبيوتهم(٢٦١).

وبالإضافة للزنوج والعرب، وصلت إلى جُزُر القَمَرْ هجرات من جنوب شرق آسيا؛ من إندونيسيا والملايو، وكان أغلبهم من **الإندونيسيين** "**الأسترونيزيين**"، بل يعدهم البعض أول من نزل تلك الجُزُر، لاتخاذها كنقطة انطلاق نحو مدغشقر، وأنهم اشتهروا بالملاحة البحرية؛ مما مكنهم من الانتشار السريع في جُزُر المحيط الهندي خلال الفترة من القرن الرابع حتى السادس الهجري. وقد تلى تلك الهجرات هجرات للزنوج من البانتو(٢٦٢). ويشير المغيري أيضًا إلى أن الجاويين هم أول سكن جُزُر القَمَرْ قبل أن يسكنها أحد، وأطلقوا على المكان الذي نزلوا فيه في بلدة مطمهولي أقصى شمال غرب جزيرة القمر الكبرى اسم "جاوة" نسبة لبلدتهم الأصلية(٢٦٣).

وباستخدام الكربون ١٤ المشع؛ تبين أن الأسترونيزيين كانوا من بين التجمعات السكانية الأولى بالجُزُر ويرجع ذلك للقرن الثاني للهجرة وفقًا لما عثر عليه في موقع كونجو Congo شمال جزيرة مايوت. وقد وفد هؤلاء المهاجرون من الأرخبيل الإندونيسي؛ بهدف التجارة وكانوا وسيطًا تجاريًا متميزًا بين جزيرة مدغشقر والساحل الأفريقي، كما قاموا بتصدير الحديد المستخرج من جزيرة مايوت والذي عثر على آثاره في موقع ديمبيني خلال القرن الثالث للهجرة(٢٦٤).

أما **الفرس ولا سيما الشيرازيون**(٢٦٥) فقد استقروا في جُزُر القَمَرْ في الفترة الممتدة من القرن الثالث حتى السادس للهجرة(٢٦٦). ففي القرن الثالث وصل بعض مسلمي الفرس إلى أرخبيل جُزُر القَمَرْ؛ دلت على ذلك آثارهم في مقبرة باجامويو(٢٦٧). كما زاد عدد المهاجرين الفرس للجُزُر خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى السادس للهجرة، وأطلق البعض على تلك الفترة "الفترة الشيرازية"، ويؤكد وجودهم المكثف آنذاك ما ورد في بعض التقاليد الشفهية، بالإضافة إلى الخزف الفارسي، وإدخال فن البناء بالأحجار المرجانية(٢٦٨).

وتشير بعض الآراء إلى وصول الشيرازيين لجُزُر القَمَرْ خلال النصف الأول من القرن الرابع للهجرة على أثر الصراع الزياري(٢٦٩) البويهي(٢٧٠)، ونجاح البويهيين في السيطرة على السلطة في بلاد فارس واتخاذهم شيراز قاعدة لحكمهم عام ٣٢٢هـ/٩٣٣م(٢٧١)؛ ففر بعض المنهزمين عن طريق البحر، ومنهم من وصل إلى زنجبار، وبعضهم استقر في كلوة، ووصل بعضهم إلى جُزُر القَمَرْ(٢٧٢). وتؤكد الشواهد الآثارية وجود آثار للفرس ولا سيما في مدينتي سيما ودوموني في جزيرة أنجوان ترجع للقرن الرابع للهجرة(٢٧٣).

وتفيد المصادر بوصول هجرة شيرازية أخرى إلى جُزُر القَمَرْ بزعامة الأمير حسن (حسين في رواية أخرى) بن علي الفارسي، الذي كان أميرًا لشيراز، واختلفت المصادر في تحديد تاريخ تلك الهجرة، فالبعض يرجعها إلى القرن الرابع الهجري، والبعض الآخر يرجعها إلى القرن الخامس. وقد خرج الأمير حسن بن علي وأولاده الستة على متن سبعة مراكب، دخلت مناطق متفرقة من ساحل شرقي أفريقيا، وكان الأمير نفسه على متن المركب السابع الذي وصل إلى جزيرة هنزوان(٢٧٤)، وأصبح حسن بن علي أول حاكم للجزيرة(٢٧٥)، وكان يحمل معه بضائع متنوعة من بلاد فارس مثل

الخرز الزجاجي والملابس الملونة[٢٧٦]. ويشير هاشم باعلوي إلى أن قبور الأمير حسن ومرافقيه وكذا بقايا مساكنهم لا تزال آثارها موجودة في منطقة نُيومَاكِيْلِي بجزيرة هنزوان حتى اليوم[٢٧٧].

أما عن سبب هذه الهجرة فقد تباينت الروايات حوله، أشهرها رواية تتلخص في أن السلطان حسن بن علي الشيرازي رأى ذات يوم فأرة خرطومها من حديد تقرض الجدران بخرطومها، فظن بذلك خراب بلاده، فشاور أبناءه وقرر الهجرة[٢٧٨]. وهذا السبب غير منطقي. وهناك رواية أخرى أوردها دي باروس De Barros فحواها أن الذي هاجر هو علي بن الحسن حاكم شيراز، والذي كانت أمه حبشية، فعيره بذلك إخوته الستة الذين كانوا من أم فارسية، فهاجر بحاشيته إلى شرقي أفريقيا[٢٧٩]. أما الرواية الأخيرة وهي الأكثر منطقية، فقد أوردها هتشنز Hichens، وتشير إلى أن حسن بن علي حاكم شيراز هاجر بأهله والكثيرين من رعيته؛ فرارًا من طغرل بك السلجوقي الذي نجح في إحكام سيطرته على شيراز وبلاد فارس مع نهاية النصف الأول من القرن الخامس للهجرة[٢٨٠]؛ مما يرجح أن هذه الهجرة كانت في القرن الخامس وليس الرابع.

وهكذا يعد العرب والإندونيسيون والفرس من أقدم وأهم العناصر السكانية التي استوطنت جُزُر القَمَرْ؛ أعان على ذلك معرفتهم لتلك المنطقة قبل الإسلام وبعده، بهدف التجارة أو نشر الإسلام أو فرارًا من اضطهاد سياسي أو ديني. ومن اللافت أن دوافع الهجرة تداخلت، فكان الهدف تجاريًا في البداية، وبعد ظهور الإسلام أضيف دافع جديد وهو الدعوة إلى الإسلام، وعندما تعرضت الدولة الإسلامية لبعض الصراعات والخلافات السياسية والمذهبية أصبح هناك دافع ثالث يتمثل في الفرار من مواطن تلك الصراعات[٢٨١].

أسهمت هذه الهجرات العديدة في إعمار جُزُر القَمَرْ وفي تطورها الحضاري، فأصبحت تلك الجُزُر آهلة بأعداد كبيرة من السكان، ووفقًا للشواهد الآثارية أصبح الكثير من المدن مكتظًا بالسكان، ومنها مدينة سيما التي دلت البقايا الخزفية التي اكتشفت على مساحة تمتد لحوالي ستة هكتارات (الهكتار يساوي عشرة آلاف متر مربع) خلال القرن الرابع للهجرة على أنها كانت مدينة كبيرة آهلة بالسكان[٢٨٢]. وخلال القرن الخامس توسعت سيما شمالاً لتغطي ثماني هكتارات على الأقل، وهذا يعني الازدياد المضطرد في عدد السكان. أما مدينة دوموني فليس من المعروف تحديدًا

حجم الاستيطان فيها، ولكن وجود مسجد كبير ومدفن كبير يدل على أنها كانت تماثل مدينة سيما على الأقل. وعموما فإن جميع المواقع التي تم الحفر فيها تبين أن هناك استيطان سكاني لمنطقة لا تقل عن ثلاثين هكتارًا(٢٨٣). وقد أسهمت تلك العناصر –وخاصة العرب والفرس– بدور كبير في نشر الإسلام.

٢–طبقات المجتمع القمري:

تألف مجتمع جُزُر القَمَرْ من ثلاث طبقات؛ الطبقة الحاكمة ومن ارتبط بها من الأعيان وكبار التجار، وطبقة العامة، وأخيرًا الرقيق. ضمت الطبقة الحاكمة الحكام المسلمين المحليين وأسرهم، وقد أطلق على هؤلاء الحكام لقب "فانيFani"، هذا بالإضافة إلى الأعيان وأفراد الجهاز الإداري وكبار التجار الذين سيطروا على التجارة وامتلكوا رؤوسًا كثيرة من الماشية وكانوا على درجة كبيرة من الثراء(٢٨٤). ونرجح أن شريحة العلماء كان لها ثقلها بين مصاف الطبقة الأولى داخل مجتمع جُزُر القَمَرْ، كحال المجتمعات الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء التي وصل فيها العلماء لأعلى درجات السلم الاجتماعي، فجمعوا بين تقدير الحكام واحترام الرعية. أما طبقة العامة فتضمنت عدة شرائح يأتي في مقدمتها الحرفيون والصناع، ثم أصحاب الحرف اليدوية البسيطة من الحمالين والأجراء وغيرهم. وتأتي طبقة الرقيق كالعادة في آخر هذا السُلم الاجتماعي، وكان عددهم كبيرًا، وقد أسهموا بدور مهم في إعمار الجُزُر، وكان الطلب عليهم متزايدًا في موانئ جُزُر القَمَرْ، وجلبت أعداد كثيرة منهم من مرتفعات مدغشقر عبر جُزُر القَمَرْ والمدن الساحلية(٢٨٥).

٣–المساكن:

تألفت غالبية المباني حتى نهاية القرن الثاني الهجري من منازل بُنيت بالطين والقش ومسقوفة بالقش من أغصان أشجار جوز الهند، أو سعف النخيل(٢٨٦). وقد أكدت المصادر كثرة النارجيل (جوز الهند) بساحل شرقي أفريقيا(٢٨٧).

ولكن منذ القرن الثالث للهجرة، ومع زيادة أعداد المهاجرين من العرب والشيرازيين، يظهر التباين في المستوى الاجتماعي والمادي على المساكن، فرغم أنها عبارة عن بنايات بسيطة يتراوح ارتفاعها ما بين ٢–٤ متر؛ كان هناك تمييز بين مساكن الطبقة الأولى من الأسرة الحاكمة والشرائح

الثرية وخاصة من العرب والفرس، فقد بنيت هذه المساكن من الأحجار[٢٨٨]. ففي موقع قرية أكوا-أنجالا في مايوت عثر على آثار حي كامل متميز من المنازل والقصور؛ يرجح علماء الآثار أنه للطبقة الأرستقراطية، فكان مبنيًا من الأحجار، وجدرانه مزينة بألواح من المرجان والبازلت، بالإضافة لبعض الزخارف النباتية، وله سقوف متدرجة. كما خصص لكل مبنى فناء خاص به[٢٨٩]. أما مساكن الطبقة الثانية فقد بنيت غالبًا من اللبن، والجص، وبنيت مساكن الفقراء من بعض جذوع الأشجار وخاصة أشجار النارجيل (جوز الهند) التي كانت متوافرة بالجُزُر، ولم يكن بهذه المساكن نوافذ؛ لأنها كانت تطل على فناء، وكان لها باب واحد. أما مكونات مساكن العوام فكانت بسيطة أيضًا تتكون من حصيرة وجرة ماء وبعض الأواني الفخارية[٢٩٠].

كما كانت المقابر تبنى حسب حجم المتوفى ومكانته الاجتماعية، فقد بنيت قبور الأسرة الحاكمة بجوار المساجد. واهتم العرب، والشيرازيون ببناء مقابرهم وتزيينها، وكانت بنايتها من الأحجار[٢٩١].

٤-الملابس والأطعمة:

غلبت على ملابس سكان الجُزُر التأثيرات الوافدة، ولا سيما تأثيرات العمانيين والحضارمة والفرس، فتظهر التقاليد العربية في ارتداء (العباءة، والعمة، والجوخ، والطربوش، والخنجر)، بل يعد ارتداء العمائم والجبب من التقاليد الراسخة، وهو اللباس الرسمي للحكام والوزراء والأعيان بل وحتى بعض العوام[٢٩٢]. كما إن حسن بن علي الفارسي الذي هاجر إلى الجُزُر في القرن الخامس للهجرة كان يحمل معه بضائع متنوعة من بلاد فارس وكان أهمها الملابس الملونة[٢٩٣].

وبالنسبة للأطعمة، فيمكن القول أن سكان الجُزُر اعتمدوا على الأسماك بشكلٍ أساسي في غذائهم[٢٩٤]؛ لاحتواء المحيط الهندي على أنواع كثيرة من الأسماك[٢٩٥]. واعتمد السكان أيضًا على لحوم الماشية وألبانها، ورغم أن غالبية هذه الماشية كانت تربى لأغراض الغذاء؛ لكن من الراجح أن أعدادها كانت قليلة، نظرًا لاعتماد سكان الجُزُر في غذائهم على الأسماك التي توافرت بكثرة، فضلاً عن ندرة المراعي الطبيعية[٢٩٦]. كما أضاف القمريون الدجاج المحلي إلى مطبخهم، إذ وجدت آثار لعظام دجاج في الحفائر[٢٩٧].

٥-الاحتفالات والأعياد:

عبرت الاحتفالات والأعياد عن تفاعل القمريين مع الإسلام، فعلى سبيل المثال كانت المساجد تبدو في أروع مظهرٍ لها يوم الجمعة، والجميع يترقب صعود الإمام المنبر والسماع للخطبة[٢٩٨].

ولكن بالرغم من انتشار الإسلام كانت هناك بعض العادات السلبية التي انتشرت في المجتمع القمري، كالسحر والتنجيم وغيرهما[٢٩٩]، وكان هذا نتيجة لكثرة وتنوع الهجرات التي وفدت على الجُزُر، وما ترتب عليها من تنوع الثقافات والأفكار؛ مما جعل جُزُر القَمَرْ على درجة كبيرة من التعقيد في البنى الاجتماعية والثقافية[٣٠٠]، فمثلاً كان للهنود تأثير واضح في انتشار ظواهر السحر والتنجيم والعرافة، وبعض الخرافات التي شابت العقيدة الإسلامية، وأدخلوا بعض الكلمات على لغة أهل الجُزُر وبشكل خاص في أسماء الأيام والشهور. ومع ذلك فإن حوليات قبيلة أنتيمورو بجزيرة مدغشقر تشير إلى أن التقاليد الإسلامية تسامحت نسبيًا مع عادات وتقاليد سكان جُزُر القَمَرْ ومدغشقر[٣٠١].

خاتمة:

تبين من خلال هذا البحث أهمية تقارير الحفائر والتنقيبات الآثارية في كتابة تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، وبشكل خاص منطقة ساحل شرقي أفريقيا والجُزُر المواجهة له خلال العصر الإسلامي، بل إن كثيرًا مما كتب عن تاريخ تلك المناطق يحتاج لإعادة نظر في ضوء الحفائر الآثارية التي تنشر تقاريرها تباعًا، فما قدمته المصادر الإسلامية قليل جدًا ولا يفي بالغرض –رغم تفردها– فضلاً عما حوته من روايات أسطورية يغلب على بعضها الخيال بدرجة تُصَعِّبُ تصديقها؛ مما جعلها عرضة للنقد والتشكيك في كثيرٍ من الأحيان. وفي ضوء ما قدمته تقارير الحفائر الآثارية وبمقارنته بما ورد في المصادر الإسلامية؛ يظهر جليًا أن ما كنا نعرفه عن تاريخنا وحضارتنا الأفريقية الإسلامية هو في الواقع أقل بكثير مما كنا نجهله.

برهنت هذه الدراسة على أهمية الدور الذي لعبته الهجرات العربية، ثم الإندونيسية، وأخيرًا الفارسية في تاريخ وحضارة جُزُر القَمَرْ خلال القرون الستة الأولى للهجرة، جنبًا إلى جنب مع إسهامات السكان المحليين من قبائل البانتو. ولم يكن غريبًا أن يسهم العرب بالدور الأكبر في هذا الصدد، إذ أن معرفتهم بتلك المنطقة سبقت ظهور الإسلام وانتشاره، فكانت صلتهم بها ميسورة بعد ظهور الإسلام، فوصلت هجراتهم إلى ساحل شرقي أفريقيا وجُزُر القَمَرْ؛ لأسباب متنوعة، سياسية واقتصادية، واجتماعية.

أثبتت الدراسة أيضًا قدم انتشار الإسلام في جُزُر القَمَرْ بفضل الهجرات العربية التي وصلت إليها، فانتشر الإسلام منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة، وهو أقدم تاريخ معروف –حتى

الآن- لانتشار الإسلام في المدن والممالك والجُزُر الإسلامية بأفريقيا، يشهد على ذلك ما أكدته الدراسة بوجود مسجد جامع في جُزُر القَمَرْ يرجع بناؤه للفترة الزمنية المذكورة.

وانتهت الدراسة إلى تفاعل القمريين مع الإسلام وزيادة عدد معتنقيه، ظهر ذلك في عدد المساجد الذي زاد بمضي الوقت، وزيادة عدد المقابر الإسلامية في الجُزُر، بالإضافة إلى تمسك أهل الجُزُر بالعادات والتقاليد الإسلامية.

واستكشفت الدراسة أبرز الأنشطة الاقتصادية في الجُزُر، والتي استند الحديث عنها لما ورد في تقارير الحفائر الآثارية، التي دلت على وجود حرف متنوعة اشتغل بها سكان الجُزُر، فضلاً عن اكتشاف سلع تجارية متنوعة تم استيرادها من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، ومن جنوب شرقي آسيا، أعان على ذلك الموقع المتميز لجُزُر القَمَرْ داخل المحيط الهندي.

كما رسمت الدراسة صورة لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في الجُزُر، والتي أثر فيها المهاجرون ولا سيما من العرب والإندونيسيين والفرس، وبشكلٍ خاص في المسكن والمأكل والملبس، وبعض العادات والتقاليد الأخرى، وامتزجت عادات وتقاليد هؤلاء المهاجرين بالعادات والتقاليد الأفريقية للسكان المحليين، وانصهر الجميع في بوتقة الإسلام، مما طبع حضارة جُزُر القَمَرْ بطابع متميز.

الملاحق

ملحق رقم (١) خريطة توضح طرق التجارة البرية والبحرية التي ربطت جُزُر القَمَرْ بجيرانها[٣٠٢]

ملحق رقم (٢) خريطة لجُزُر القَمَرْ الأربع(٣٠٣)

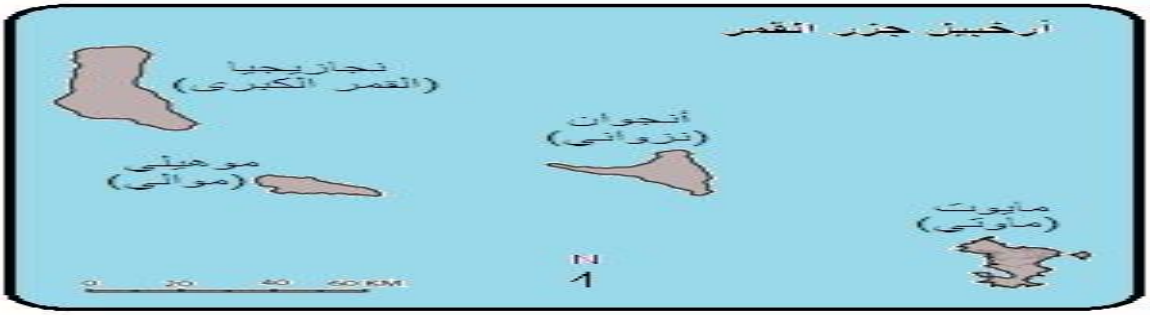

ملحق رقم (٣) خريطة لطرق التجارة بالمحيط الهندي(٣٠٤)

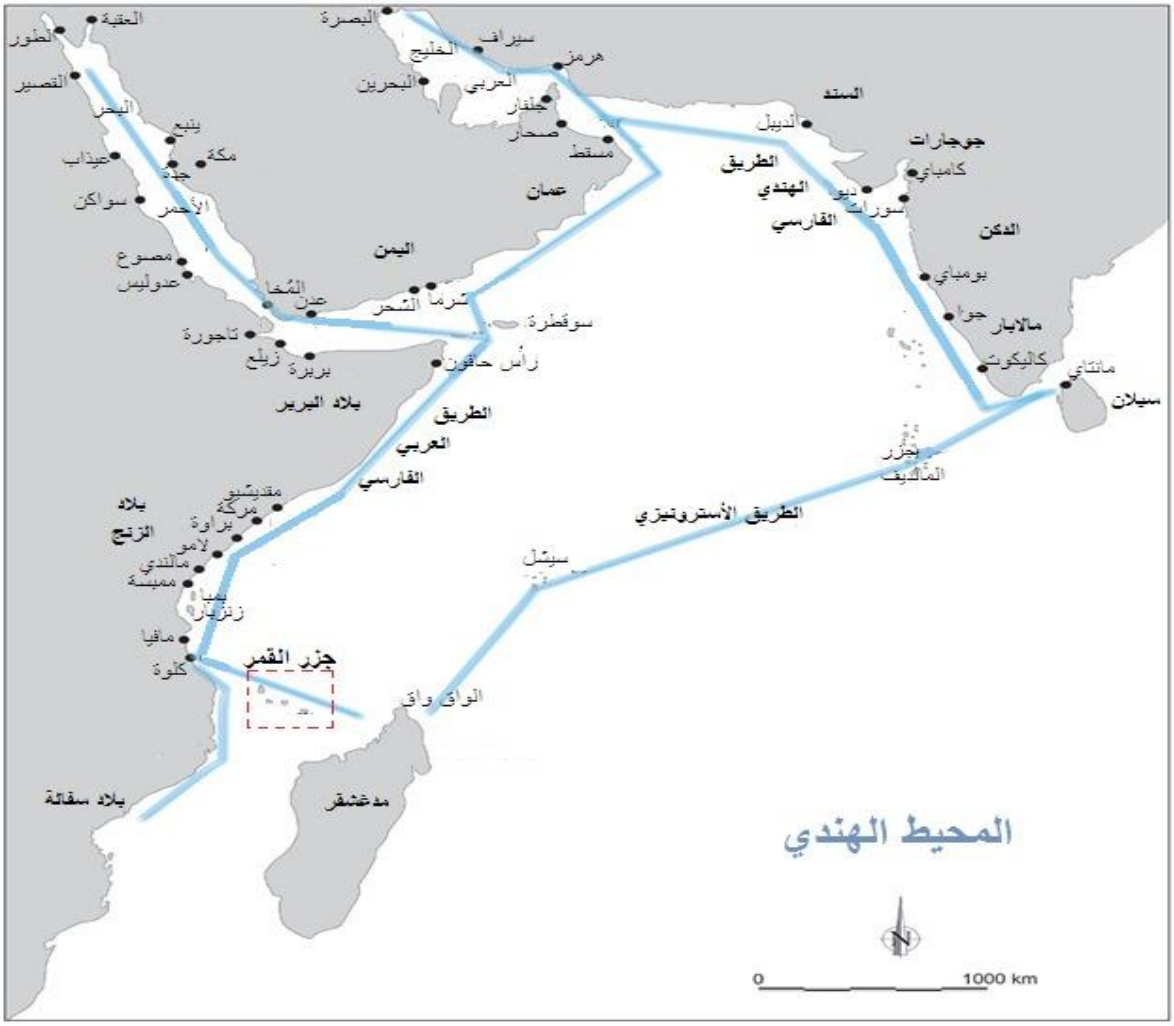

ملحق رقم (٤) صورة لمحراب مسجد نتساويني من الجهة الشرقية[٣٠٥]

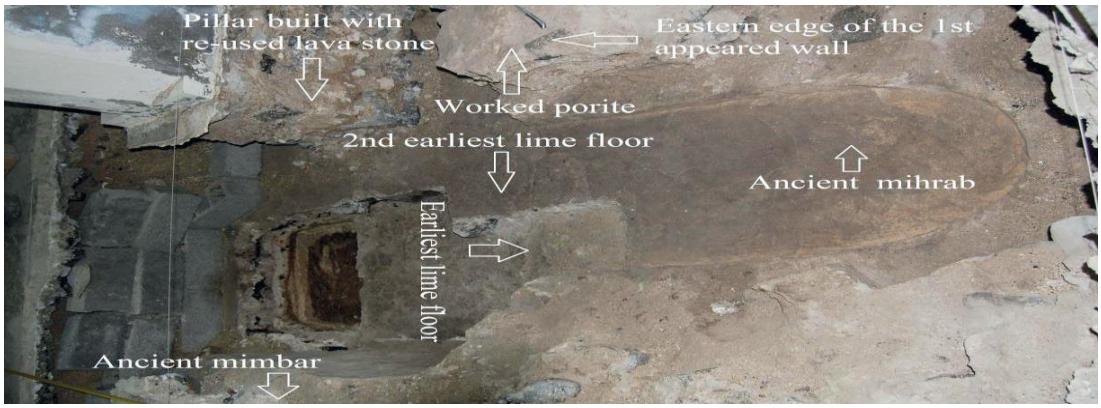

ملحق رقم (٥) المقبرة الإسلامية بموقع باجامويو بجزيرة مايوت وترجع للقرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م[٣٠٦]

ملحق رقم (٦) الخزف المستورد من موقع نتساويني بجزيرة القمر الكبرى(٣٠٧)

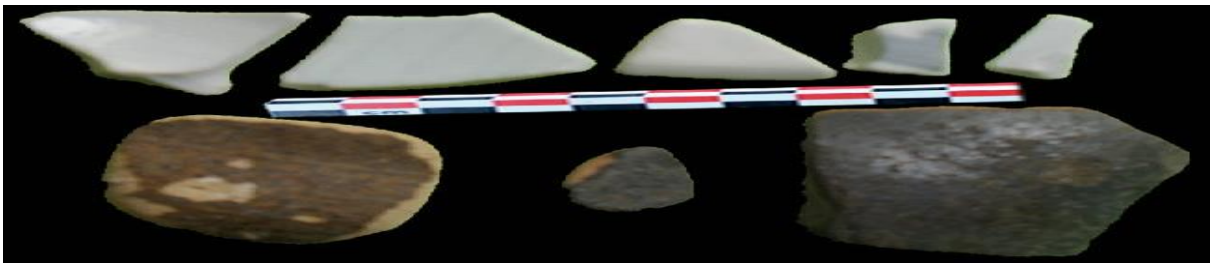

ملحق رقم (٧) الخرز المحلي والمستورد، موقع نتساويني بجزيرة القمر الكبرى(٣٠٨)

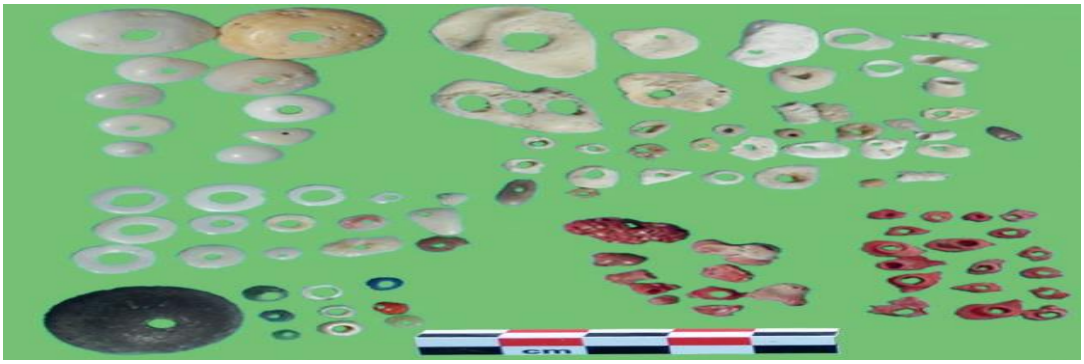

ملحق رقم (٨) البلور (الكريستال) الصخري من موقع ديمبيني(٣٠٩)

ملحق رقم (٩) رؤوس رماح من موقع ديمبيني القرنين ٥-٦هـ/ ١١-١٢م(٣١٠)

الهوامش والحواشي

(١) انظر الخريطتين ملحق رقم (١)، وملحق رقم (٣)، بالملاحق.

(٢) التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦، ص ٦٢.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٦٧، ص١٢.

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٥٨، ص ١٥٧.

(٥) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٨، ص ١٤٨.

(٦) تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٤١؛ جمال زكريا قاسم: المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٤، ١٩٦٨، ص١٧١.

(٧) يمتد ساحل بلاد الزنج من ميناء مقديشو شمالاً حتى ميناء سُفالة في أقصى الجنوب، وهي آخر المدن الواقعة على ذلك الساحل، انظر المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ج١، ص٨٤، ٨٥؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤٤. انظر الخريطة رقم (٢) بالملاحق.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧، المجلد الرابع، ص٣٩٧؛ ابن سباهي زادة: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، حققه المهدي الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٣١.

(9) Gevery, Alfred: Essai Sur Les Comores, Livres& Ebooks, University of Ottawa, 1870, p. 24.

(١٠) حسن الخولي: جمهورية جُزُر القَمَرْ الاتحادية الإسلامية، نشره ج.ح. بندقجي، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص٧، ١٥، ١٨؛ علي حسني: جُزُر القَمَرْ والعرب عبر التاريخ، الرباط، ١٩٩٣، ص٦.

(١١) محمد بن عمر المسيلي: كتاب من أحاديث الماضي في الجزير الأنجزجي وهنزوان والميوتة والموال، مخطوطة منشورة ضمن كتاب: جُزُرإسلامية على شاطئ أفريقية الشرقية وهو تاريخ عربي حول جُزُر القَمَرْ يرجع إلى القرن التاسع عشر، نشره جرنوت رُوتر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧٦، ص٧.

(12) Gevery, Alfred: Op.cit, p. 24.

(١٣) اللغة القمرية هي خليط من اللغتين العربية والسواحيلية، وتكتب بالحروف العربية. انظر حسان حلاق: المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٩٧.

(١٤) خالد رحمة الله صالح: واقع التعليم العربي الإسلامي في جُزُر القَمَرْ ومستقبله، مجلة تأصيل العلوم، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، العدد التاسع، الجزء الثاني، ٢٠١٥، ص١٥٠، ١٥١. انظر الخرائط، ملحق رقم (١)، وملحق رقم (٢)، وملحق رقم (٣)، بالملاحق.

(١٥) ابن ماجد: كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، نشره Gabriel Ferrand مصورًا عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢، باريس، ١٩٢١-١٩٢٣، ص١٠١.

(١٦) إمباي طاهر يوسف: انتشار الدعوة الإسلامية في جُزُر القَمَرْ، ضمن أعمال المؤتمر الدولي "الإسلام في أفريقيا"، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، الكتاب الحادي عشر، نوفمبر ٢٠٠٦، ص٢١٧.

(١٧) معجم البلدان، المجلد الرابع، ص٣٩٧.

(18) Manicacci, Jean: L'Archipel des Comores, Paris, 1939, p.56.

(١٩) محمد ذاكر سقاف: استعمار جُزُر القَمَرْ ١٨٤٣-١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٩٩٤، ص ٢١، ٢٢.

(٢٠) إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢١٨، ٢١٩.

(٢١) كتاب الفوائد، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢٢) المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر، تحقيق إبراهيم خوري، دمشق، ١٩٧٠، ص ٥٥، ٦٣، ٦٤، ١٤١.

(٢٣) حسن صالح شهاب: ابن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربية المتحدة، ط٢، ٢٠٠١، ص ١٥٧.

(٢٤) ياقوت الحموي: مصدر سابق، المجلد الرابع، ص٣٩٧؛ ابن سباهي زادة: مصدر سابق، ص٥٣١؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة: عمان معبرًا لتجار الأندلس وعلمائها إلى بلاد فارس وشرق أفريقيا (ق٣-٥هـ/٩-١١م)، منشورات وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ومؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠١٥، ص ١١٨.

(25) Chanudet: Mohéli et les Comores dans le sud-ouest de l'Océan Indien, CEROI, Travaux et documents, n°11, 1990, p.24, Bourhane, Abderemane: Les rites pré-islamiques à Anjouan. Contribution à une étude culturelle des Comores, Université Sorbonne Paris, 2017, p.13.

جمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص١٧١.

(٢٦) يظل الأثر والوجود العربي بارزًا في جُزُر القَمَرْ حتى وقتنا هذا، بانتساب الكثيرين من أبناء هذه الجُزُر للقبائل العربية، ففي جزيرة هنزوان استقرت قبائل باعباد، وبافضل، وبامرزوق، والعنتري، وبامعلم، واليافعي، وآل الخطيب، وآل الغزال، وآل المعلم، وآل النضير. أما في جزيرة القمر الكبرى فهناك قبائل القديمي، وآل بن سميط، وآل بونمي، وآل عيدروس، وآل عيديد، وآل حداد، وباشراحيل، وآل ودعان، وباوزير، وآل بروان، والعامري، والحميدي، والمغي، وآل المنحين، وآل يحياي، وآل مكشن، وآل الملاحي، وآل باجبير. وفي جزيرة موهيلي استقرت قبائل البوسعيدي. وفي جزيرة مايوت استقرت قبائل آل المنذري. وهناك قبائل استقرت في أكثر من جزيرة، ومنها قبائل الأهدل في جُزُرهنزوان ومايوت والقمر الكبرى. واستقرت قبائل بامختار في جزيرتي موهيلي ومايوت. أما قبائل آل عقيل بن أبي طالب، وآل المسيلة، وبنو سعد، والقاسمي، وآل كلدي، وآل الشيخ أبي بكر بن سالم، وآل جمل الليل، وآل السقاف، وآل بن إسماعيل فقد استقرت في جزيرتي هنزوان والقمر الكبرى. وهناك من استقر في جزيرتي القمر الكبر وموهيلي مثل آل بافقيه. انظر هاشم بن محمد باعلوي: المفاخر السامية في ذكر تاريخ سلاطين جُزُر القَمَرْ من القرن العاشر الميلادي إلى القرن العشرين الميلادي، حققه محمد منير الشويكي الحسيني، الدار العالمية لنشر وتحقيق وتوثيق الأنساب، سوريا، ٢٠٠٩، ص ١٩، ٢٠.

(٢٧) سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، حققه محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط٤، ٢٠٠١، ص ٥٢٦، ٥٢٧.

Wink, André: Al-Hind: the making of the Indo-Islamic world, Library of Congress, Lieden-Brill, 2004, Vol.III, p.187.

(28) L'Islam aux Comores Une étude d'histoire culturelle de l'ile d'Anjouan, Revue de Madagascar, (35 n.s.), 1966, p.66.

(٢٩) بلدة ساحلية في منطقة مبودي بجزيرة القمر الكبرى، تبعد عن العاصمة موروني بحوالي ٣٠ كيلومتر. إمباي طاهر يوسف: انتشار الدعوة الإسلامية في جُزُر القَمَرْ، ص٢٣٥.

(٣٠) بلدة ساحلية في منطقة مباجين بجزيرة القمر الكبرى، تقع في جنوب الجزيرة على بعد ٤٥ كيلو متر من العاصمة موروني. إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٣١) المرجع السابق، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٣٢) محمد ذاكر السقاف: مرجع سابق، ص٣٩.

Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Archaeological excavation of the earliest known mosque in Comoros, and East Africa, Studies in the African Past: The Journal of African Archeology Network, Vol.12, Vovember.1, 2015, pp. 10, 11, 15.

(٣٣) ينظر، ابن هشام: السيرة النبوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ج٤، ص٢٠٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، حققه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص٢٢٢ وما بعدها؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧، ج٣، ص١٣٨، ١٣٩؛ محمد ذاكر السقاف: مرجع سابق، ص٣٩.

(٣٤) هم: عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، والوليد، وسعيد، وعبد الملك. انظر ابن سعد: مصدر سابق، ج٣، ص٣٩، ٤٠.

(٣٥) انظر الملحق رقم (٤) بقائمة الملاحق.

(36) Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Op.cit, p. 24.

(37) Ibid, p. 27.

(٣٨) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ج٣، ص٤٢٩، ٤٣٠؛ رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مطابع النهضة، مسقط، ١٩٨٩، ص٢٠٠.

(٣٩) إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٤٠) برهان محمد مكلا القمري: تاريخ جزائر القمر، ورقة ٤؛ نقلاً عن إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٤١) محمد الفاسي وإيفان هربك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في أفريقيا، إشراف م. الفاسي، إ. هربك، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧، ج٣، ص ١١١.

(42) Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Op.cit, pp.10, 14.

استندت معارضة البعض لأقدمية انتشار الإسلام وبناء مسجد في جُزُر القَمَرْ منذ القرن الأول للهجرة لبعض الأسباب؛ ومنها زعمهم بأن تقنية البناء بالحجر والجير المستخدمة في بناء مسجد الجمعة في نتساويني لم تعرف على الساحل السواحيلي قبل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. كما رفض البعض تلك الفرضية بحجة أن الدين الإسلامي لا يمكن أن يأتي إلى أرخبيل جُزُر القَمَرْ منذ القرن الأول للهجرة؛ لأن هذا الأرخبيل لم يكن مأهولًا بالسكان في ذلك الوقت. فضلاً عن ذلك، استبعدوا أن يذهب أفريقي إلى مكة في تلك الفترة المبكرة ويجلب الإسلام.

Verin, P.: Mtswa Muyindza et l'introduction de l'Islam à Ngazija. Au sujet de la tradition et du texte de Pechmarty, Études Océan Indien, Vol. 2, 1983,pp. 95-100, Villard, P.: Les antiquités de la Grande Comore, Taloha IV, Vol.4, 1971,pp. I73-177,

Wright, H. T: Early Seafarers of the Comoros Islands: the "Dembeni Phase" of the 9th to 10th centuries AD, Azania, Vol. 19, 1984, pp. 25-29.

(٤٣) إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٤٤) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨، ص ٢٣٣.

(٤٥) بشار الملاح: تاريخ الإسلام في أفريقيا، دار الفكر، المملكة الأردنية، ٢٠١٤، ص١٣٧، ١٣٨.

(46) Robineau, Claude: Op.cit, p.76.

(47) Wright, Henry: Early Islam, Oceanic trade and town development on Nzwani: The Comorian archipelago in the XIth-XVth centuries AD, Azania: Archaeological Research in Africa, Vol.27, No.1, 1992, pp.86, 92, Pradines, Stéphane: Le mihrâb Swahili: l'évolution d'une architecture islamique en Afrique subsaharienne, Annales Islamologiques, Vol.37, 2003, p.364.

(48) Wright, Henry: Early seafarers, pp. 54-55.

(49) Wright, Henry: Early Islam, pp.86, 92, Pradines, Stéphane: Op.cit, p.364.

(50) Pradines, Stéphane: Op.cit, p.364.

(51) Pauly, Martial: Acoua-Agnala M'kiri (Mayotte - 976) Archéologie d'une localité médiévale (11e- 15e siècles EC), entre Afrique et Madagascar, Nyame Akuma, No. 80, December 2013, p. 84.

(52) Wright, Henry: Early Islam, p.95.

(53) Robineau, Claude: Op.cit, p.67.

(54) Wright, Henry: Early Islam, p.92.

(55) Allibert, Claude: L'archipel des Comores et son histoire ancienne. Essai de mise en perspective des chroniques, de la tradition orale et des typologies de céramiques locales et d'importation, L'Afrique orientale et l'océan Indien: connexions, réseaux d'échanges et globalisation, No. 6, 2015, p.19.

(56) Allibert, C. and A. J. Argant: Le site de Bagamoyo (Mayotte, Archipel des Comores), Études Océan Indien, Vo.2, 1983, pp. 5-9, Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP): Chronologie illustrée de Mayotte, Mamoudzou, DAC Mayotte, 2019, pp. 4,5.

(57) Wright, Henry: Early Islam, pp.104, 105.

(٥٨) انظر الملحق رقم (٥) بقائمة الملاحق.

(59) Allibert, C. and A. J. Argant: Op.cit, pp. 5-9, Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP): Op.cit, pp. 4, 5.

(60) Pauly, Martial: La diffusion de l'Islam à Mayotte à l'époque médiévale, Taarifa, Revue des Archives départementales de Mayotte, NO. 4, 2014, pp. 73- 79.

(61) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, pp. 73, 76.

(62) Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte (976) Archéologie Swahilie dans un département Français, Nyame Akuma, No.77, June 2012, p.70, Ercolano, Vincent: Comoros, in Helen Chapin Metz (Editor): Indian Ocean five island countries, Library of Congress, Third Edition, 1995, p.147.

إمباي طاهر يوسف: مرجع سابق، ص٢٢٣.

(٦٣) محمد أحمد مشهور: حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في أفريقيا الشرقية، دار الفتح، ١٩٧٣، ص ٢٧، ٢٨.

(64) Gevery, Alfred: Op.Cit, pp. 59-60.

(65) Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte, p.70.

(٦٦) الصوافي: السلوة في أخبار كلوة، حققه محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٥، ص٢٨.

(٦٧) علي حسني: مرجع سابق، ص٣١.

(٦٨) مروج الذهب، ج٢، ص١٤.

(٦٩) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ج١، ص٦١؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٧٠، ص١٠٤؛ المغيري: مرجع سابق، ص٥٢٥.

(٧٠) نزهة المشتاق، ج١، ص٦٢.

(٧١) المصدر السابق، ج١، ص١٨٣، ١٨٤.

(72) Robineau, Claude: Op.cit, p.68.

(٧٣) محمد بن سيد عمر المسيلي: مصدر سابق، ص١٦، ١٧؛ هاشم بن محمد باعلوي: مرجع سابق، ص٢٨، ٢٩.

(٧٤) الإدريسي: مصدر سابق، ج١، ص ٩٨، ٥١٧-٥٢١، ٥٢٥ وما بعدها؛ إبراهيم سلامة: مرجع سابق، ص١٣٥.

كانت عادة بعض الشعوب في بلاد السودان عمومًا (أفريقيا جنوب الصحراء) تتبع النظام الأمومي في نظام ولاية العهد، التي كان يعهد بها إلى ابن الأخت. وقد أشار البكري إلى ذلك بقوله "وسيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك". انظر: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، حققه دوسلان، باريس، ١٩٦٥، ص١٧٥. والراجح أن هذه العادة كان لها تأثيرها أيضًا لدى السكان المحليين في جُزُر القَمَرْ، وهو الأمر الذي سعى حسن بن علي الشيرازي لاستثماره في الوصول للحكم هو وذريته من بعده.

(75) Newitt, Malyn: The Comoro Islands in Indian Ocean Trade before the 19th Century, Cahiers d'Études africaines, NO. 89-90, Année 1983, p.140.

(76) Horton, M & Middleton, J: The Swahili the social landscape of Mercantile society, Blackwell Publisher, Oxford, 2000, p. 13, Newitt, Malyn: Op.cit, p. 140.

(77) Gevery, Alfred: Op.Cit, p. 30.

(78) Ravoajanahary, Charles: The Settlement of Madagascar, In the Historical Relations across the Indian Ocean, International African Bipliography Online, South Africa, 2016, pp. 84-85.

(79) Ibid, pp. 84-85, Bourhane, Abderemane: Op.cit, p.13.

جمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص١٧١.

(80) Allibert, Claude: Les réseaux de navigation du début de l'ère chrétienne au XVIe siècle. Rencontre de populations, échanges commerciaux et matrimoniaux, concurrence à l'ouest et à l'est de Madagascar, In: Topoi. Orient-Occident (Eds): Autour du Périple de la mer Érythrée, Supplément 11, 2012, P. 347.

(81) Wright, Henry T: Early Islam, pp.112, 113, Allibert, Claude: L'archipel des Comores, p.14.

(82) Walshaw, Sarah: Converting to rice: urbanization, Islamization and crops on Pemba Island, Tanzania, AD 700-1500, World Archaeology, Vol. 42, No. 1, March 2010, p.141, Boivin, Nicole and others: East Africa and Madagascar in the Indian Ocean world, Journal of World Prehistory, Vol. 26, No. 3, September 2013, p.236.

(83) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, p. 76.

(٨٤) نزهة المشتاق، ج١، ص٦٢.

(٨٥) سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي: أخبار الصين والهند، حققه ونشره يوسف الشاروني، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠، ص٩١؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٤؛ الأوسي السيرافي: الصحيح من أخبار البحار وعجائبها، حققه يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٩٠؛ الإدريسي: مصدر سابق، ج١، ص٦١.

(86) Walshaw, Sarah: Op.cit, p.141, Boivin, Nicole and others: Op.cit, p.236.

(87) Boivin, Nicole and others: Op.cit, p.236.

(88) Wright, Henry: Early Islam, pp.112, 113, Allibert, Claude: L'archipel des Comores, p.14.

(٨٩) شيخ الربوة: مصدر سابق، ص٢١٨؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة: مرجع سابق، ص١٢٥.

(٩٠) الإدريسي: مصدر سابق، ج١، ص٦١.

(٩١) نفس المصدر والجزء، ص٦٢.

Wright, Henry: Early Islam, p.84, Allibert, Claude: Les réseaux de navigation, P.347.

(92) Wright, Henry: Early Islam, p.84, Allibert, Claude: Les réseaux de navigation, P.347.

(93) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, p. 76.

(94) Marshall, Fiona: Rethinking the role of Bos Indicus in Sub-Saharan Africa, Current Anthropology, Vol. 30, No. 2, Apr., 1989, pp. 235-240.

(٩٥) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٦.

(96) Blanchy, Sophie: Cités, citoyenneté et territorialité dans l'île de Ngazidja (Comores), Journal des Africanistes, Vol. 74, Issue 1-2, October 2004, pp. 344- 345.

(٩٧) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٧؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حققه كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣، ج١، ص٣٤٨؛ ريتشارد هول: إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩، ص٦٧.

(98) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, p. 76.

(99) Wright, Henry: Early Islam, pp.113, 114, Breen, Colin and Lanep, Paul: Archaeological approaches to East Africa's changing seascapes, World Archaeology, Vol. 35, No. 3, Dec., 2003, p.475.

(١٠٠) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١١٧، ج٢، ص٧؛ سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج١، ص٣٤٨.

(101) Wright, Henry: Early Islam, pp.95, 98.

(102) Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Dembéni, un site urbain bipolaire? Mayotte, rapport intermédiaire 2014, Nyame Akuma, No. 83, June 2015, pp.136, 138.

(103) Wright, Henry: Early Islam, pp. 99, 100.

(104) Allibert, Claude: L'archipel des Comores, p.6, Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, Mayotte mission report 2013, Nyame Akuma, No. 80, December 2013, p.65.

(105) Wright, Henry: Early Islam, pp.104, 105.

(106) Ibid, pp. 100, 101, 103-104, Pauly, Martial: Acoua-Agnala, p. 77.

(١٠٧) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦١.

(١٠٨) حسن صالح شهاب: مرجع سابق، ص ١٥٧.

(109) Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Op.cit, pp.136, 138.

(110) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros**:** The Swahili and the rock crystal trade with the Abbasid and Fatimid caliphates, Journal of Islamic Archaeology, Vol.6, No.1, 2019, p. 118.

(111) Jolivat, N: l'histoire de Mayotte du debut de son peuplement a la cession a la France, Le Seconde, Numero. 21, Annee 2010 -2011, p. 10.

(١١٢) نزهة المشتاق، ص ٦٠؛ كرم الصاوي: التبادل التجاري بين شرقي أفريقيا وآسيا كما يصورها البلدانيون العرب في الفترة (٦٥٦-٩٠٤هـ/١٢٥٨-١٤٩٨م)، ضمن أعمال مؤتمر التعاون العربي الأفريقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٨.

(113) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p. 68.

(114) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.111.

(115) Allibert, C., Liszkowski H., Pichard J. C. and Issouf M.: Le site de Dembeni III: Une batterie de fours métallurgiques (Mayotte, Archipel des Comores), Dossier No. 2. Inalco Ceroi-Sham, Paris, 1993, p. 16-17, Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.112.

(116) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p. 112.

(١١٧) انظر الملحق رقم (٩) بقائمة الملاحق.

(118) Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Op.cit, p.136.

(119) Pradines, Stéphane: Swahili pre-modern warfare and violence in the Indian Ocean, in: Jansen, Michael and Others (Editors): Ports and Trans-Ports Evolution and Revolution(s) in the Indian Ocean World, Proceedings of the Workshop GUtech, Aachen University, 4-6 March, 2019, p.259.

(120) Allibert, Claude: L'archipel des Comores, p.16.

(121) Keswani, D. G: Indian cultural and commercial influence in the Indian ocean from Africa and Madagascar to south east Asia, In the historical relations across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016, p. 34, Musa, Galaal: Historical Relations between the Horn of Africa and the Persian Gulf and the Indian Ocean Islands Through Islam, In the Historical Relations Across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016, P.26.

شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٥١، يوليو ١٩٩١، ص١٢٠.

(122) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, pp. 84-86.

(123) Fleisher, Jeffrey & LaViolette, Adria: The early Swahili trade village of Tumbe, Pemba Island, Tanzania, AD 600–950, Antiquity, Vol. 87, 2013, p. 1160, Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.113.

(124) Horton, M: Shanga: The Archaeology of a Muslim trading community on the coast of East Africa, British Institute in Eastern Africa, London, 1996, pp. 399-400.

(١٢٥) بشار الملاح: مرجع سابق، ص١٣٨، ١٣٩.

(١٢٦) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦٢.

(127) Jégouzo, Anne and Others: La mosquée de Tsingoni (Mayotte) Premières investigations archéologiques, La possibilité des îles, Vol. 150, 2018, pp. 65-68, Beaujard, Philippe: East Africa, the Comoros Islands and Madagascar before the sixteenth century: on a neglected part of the world system, Azania: The Journal of the British Institute of History and Archaeology in East Africa, Routledge,Vol.42, 2007, p.19, Fleisher, Jeffrey & LaViolette, Adria: Op.cit, p. 1166.

(128) Blanchy, Sophie: Mosquees du Vendredi Pouvoir ET Different Ciation Sociale A Ngazidja (Comores), Article en: Tarehi, N. 10, Juillet, 2004, pp. 17-18.

(129) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, pp. 84-86.

(130) Blanchy, Sophie: Mosquees du Vendredi, pp. 17-18.

(131) Neville, Chittick: East Africa and the orient: ports and trade before the arrival of the Portuguese, In the historical relations across the Indian ocean, Reports and papers of the meeting of exports organized by Unesco at Port Louis, Mauritius, from 15 to 19 July, Published by the United Nations, 1980, p. 14.

(١٣٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ج٢، ص٢١٨؛ المقدسي: مصدر سابق، ص ١٣١؛ ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه محمد عاطف النواوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٥؛ بشار الملاح: عمارة المسجد في الساحل الشرقي الأفريقي حتى نهاية القرن ٩هـ/١٥م، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٢، ٢٠٠٨، ص ٩٥، ٩٦.

(133) Musa, Galaal: Op.cit, p. 24.

(١٣٤) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٩٤؛ بشار الملاح: عمارة المسجد، ص٩٩.

(135) Keswani, D. G: Op.cit, p. 34, Musa, Galaal: Op.cit, P.26.

(136) Mollat, Michel: Historical Contacts of Africa and Madagascar with south and south-east Asia: the role of Indian Ocean, In the historical relations across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016, p. 46.

انظر الخريطتين، ملحق رقم (١)، وملحق رقم (٣)، بالملاحق.

(١٣٧) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٠١.

(١٣٨) ابن الأكفاني: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عني بتحريره وتعليق حواشيه الأب أنستاس الكرملي، المطبعة العصرية، ١٩٣٩، ص ٦٦؛ الغزولي: مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ١٨٨٢، ج٢، ص١٥٨.

(139) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p. 65.

(١٤٠) انظر الملحق رقم (٨) بقائمة الملاحق.

(141) Ibid, p. 67.

(١٤٢) أحسن التقاسيم، ص٢٧؛ علي محمد المياح: العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٣، ٤، المجلد ٤٠، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٤٥.

(١٤٣) سفر نامة، ترجمه يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٣، ص١٤٩.

(١٤٤) نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص ٦٣.

(١٤٥) محمد عبد العزيز مرزوق: مرجع سابق، ص١٠١.

(146) Pradines, Stéphane: Dembéni un site majeur pour la connaissance des réseaux commerciaux de l'océan Indien medieval, in: océan indien Mayotte: quarante années de recherches archéologies Mahoraises, préfet de Mayotte, 2016, pp.34, 35.

(147) Contadini, A: Facets of light: The case of rock crystals, In Bloom, J. and Blair, S. (Editors): "God is the Light of the Heavens and the Earth: Light in Islamic Art and Culture", New Haven, Yale University Press, 2015, p. 155.

شغف المسلمون سواء في العصر الأموي أم العباسي بحب البلّور الصخري، وصنعوا منه الخواتم وبعض أنواع القناديل وبعض أدوات الزينة، والأواني بل إنه أنفس المعادن التي صنعت منها الأواني. البيروني: مصدر سابق، ص٢٩٥؛ الغزولي: مصدر سابق، ج٢، ص١٥٨. ففي العصر الأموي كان أهل البصرة بالعراق من أبرع المسلمين في هذه الصناعة وذكر البيروني أن البصرة كان يعمل بها أحسن أنواع البلّور الصخري، وأنه كان يدر أرباحًا كثيرة على المشتغلين بتلك الصناعة. أما في العصر العباسي فقد شغف الخلفاء العباسيون باقتناء

التحف من البلّور الصخري، ولا سيما الخليفة الأمين بن هارون الرشيد (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩-٨١٣م)، والخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) الذي أنفق كثيرًا من ماله على جمع تحف البلّور الصخري. الجماهر في معرفة الجواهر، اعتنى به وعلق عليه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠، ص١٩٣. وقد ذكر الصولي ما نصه "وما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضي، ولا عمل ملك منه ما عمل، ولا بذل في أثمانه ما بذل، حتى اجتمع منه له ما لم يجمع لملكٍ قط". انظر: أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية وهو جزء من كتاب الأوراق، حققه ج. هيورث دن، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩، ص٢٠؛ أحمد عبد الرازق: الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(148) Hopquin, Benoit: Mayotte, ex-comptoir du cristal de roche, Le Monde, supplément Sciences & Médecine, 16 octobre 2013, p. 3.

(١٤٩) الجماهر في معرفة الجواهر، ص١٩٣.

Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p. 65.

(150) Goitein, S. D: A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Volume IV: Daily life. Berkeley: University of California Press, 1983, pp. 223-224.

(151) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, pp.126, 127.

(١٥٢) سفر نامة، ص١٤٩؛ زكي محمد حسن: الكنوز الفاطمية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، مصر، ٢٠١٧، ص٢٢١، ٢٢٢.

(153) Pradines, Stéphane: Dembéni un site majeur, pp.34, 35.

(154) Jolivat, N: Op.cit, p. 10.

(١٥٥) نزهة المشتاق، ص٦٠؛ كرم الصاوي: مرجع سابق، ص٨.

(١٥٦) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٢٦.

(١٥٧) يعد الشست من الصخور المتحولة عن صخور نارية أو رسوبية بفعل الضغط والحرارة، وتتكون الشست من معادن الكوارتز والميكا وبعض المعادن الأخرى، ويمكن فصل أجزاءه بسهولة من أنسجة معدن الميكا. انظر علاء المختار وحسين مسعود: أساسيات االجغرافيا الطبيعية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١، ص٦١.

(158) Horton, M: Op.cit, p. 480, Wright, Henry: Early Islam, p.126.

(١٥٩) تشانغ زون بان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، مسقط، ١٩٨١، ص ١٢، ١٣؛ كينت. ر.ك: مدغشقر وجُزُرالمحيط الهندي، تاريخ أفريقيا العام، إشراف ب. أ. أوغوث، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧، ص ٩٣٦، ٩٣٧؛ كرم الصاوي باز: مرجع سابق، ص١٣٧.

(160) Douglass, Kristina Maria Guild: An archaeological investigation of settlement and resource exploitation patterns in the Velondriake marine protected area, southwest Madagascar, ca. 900 BC to AD 1900, PhD thesis, Yale university, 2016, p.46.

(161) Morrison, Helen M.: The beads and seals of Shabwa, Syria, Tome 68, fascicule 1-4, 1991, p.388.

(١٦٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٥؛ الأوسي السيرافي: مصدر سابق، ص١٩٣؛ إبراهيم سلامة: مرجع سابق، ص١٣١.

(163) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.128.

(١٦٤) عجائب الهند بره وبحره وجزايره، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٨، ص٨، ٩، ص١٣٢؛ حسين فوزي: حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٣، ص١٠٧.

(165) Boivin, Nicole and others: Op.cit, p.241.

(١٦٦) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦١.

(١٦٧) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص ٣٩٧؛ ابن ماجد: مصدر سابق، ص ١٠١، ١٠٢.

(١٦٨) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١١٧؛ الأوسي السيرافي: مصدر سابق، ص١٩٣؛ حسين فوزي: مرجع سابق، ص١٦٣.

(١٦٩) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكادمية البريطانية، مدينة بطرسبورج، ١٨٦٥، ص١٦٢.

(170) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.109.

(١٧١) ابن ماجد: مصدر سابق، ص ١٠٠، ١٠١؛ حسن صالح شهاب: مرجع سابق، ص ١٥٧.

(١٧٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص ٧، ١٠؛ القزويني: مصدر سابق، ص ٢٣، ٢٤.

(١٧٣) سليمان التاجر: عجائب الدنيا وقياس البلدان، حققه سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ٢٠٠٥، ص٢٠؛ بزرك: مصدر سابق، ص١٣٢؛ حسين فوزي: مرجع سابق، ص١٠٧.

(١٧٤) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١١٧، ج٢، ص٧؛ سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج١، ص٣٤٨؛ ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦٧.

(١٧٥) لا توجد إشارات تؤكد قيام صلات تجارية مباشرة بين الصين وشرقي أفريقيا، والبعض يرى أن الصينيين لم يصلوا إلى تلك المنطقة قبل القرن التاسع للهجرة. ورغم ذلك فإن عددًا من المنتجات والسلع الأفريقية كان معروفًا ومطلوبًا في الصين في عهد أسرة تانج الحاكمة (٦١٨-٩٠٦م) وخاصة العنبر الذي اشتهرت به جُزُر القَمَرْ ومدن ساحل شرقي أفريقيا، بالإضافة إلى العاج، وأصداف السلاحف، والرقيق. وتذكر سجلات القرن التاسع الميلادي الصينية أن الزنوج كانوا يبيعون نساءهم للتجار الأجانب. وكانت الصين من أبرز مستوردي الذبل من شرقي أفريقيا، كما استوردت الصين العاج أيضًا وكانت تصنع منه الأمشاط. سليمان التاجر: مصدر سابق، ص٢٠، ٤٩؛ أبو زيد السيرافي: رحلة السيرافي، حققه عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩، ص٣٩، ٨٩؛ كرم الصاوي: مرجع سابق، ص٣٢؛ فيدل ت. ماساو وهنري و. موتورو: ساحل أفريقيا الشرقي وجُزُر القَمَرْ، تاريخ أفريقيا العام، إشراف م. الفاسي، إ. هربك، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧، ج٣، ص٦٧٦، ٦٧٧؛ ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦١.

ولكن بالرغم عدم وجود صلات تجارية مباشرة بين الصين وساحل شرقي أفريقيا، إلا أن الصين ظلت المصدر الرئيس للخزف الذي تم تصديره إلى ساحل شرقي أفريقيا، ويرجع الفضل في ذلك إلى التجار المسلمين سواء من العرب أم السواحيليين الذين شاركوا بنشاط واضح في التجارة في المحيط الهندي، بما في ذلك توريد الذهب والعاج والعبيد والعاج والتوابل، وتم توزيع تلك السلع في منطقة ساحل شرقي أفريقيا، وفي جميع أنحاء العالم العربي عبر الخليج العربي والبحر الأحمر. لقد شكلت المدن الساحلية في شرق أفريقيا وسيطًا تجاريًا بين أفارقة الداخل وتجار المحيط الهندي.

Pradines, Stéphane: L′Afrique noire et la Chine la céramique Chinoise en Afrique orientale, symbole du pouvoir des marchands Swahilis, in: Chabanne, Laure, Shimizu, Christine, Dupoizat, Marie-France, Pradines, Stéphane "L'odyssée de la porcelaine Chinoise", 2003, p.35.

(١٧٦) رجب محمد عبد الحليم: مرجع سابق، ص١٦١.

(١٧٧) الإدريسي: مصدر سابق، ص٦١؛ ابن سعيد: مصدر سابق، ص١٠٤؛ المغيري: مرجع سابق، ص٥٢٥.

(١٧٨) الإدريسي: مصدر سابق، ص٦١؛ المغيري: مرجع سابق، ص٥٢٥.

(179) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p. 68.

(180) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, pp.111, 112.

(١٨١) بزرك: مصدر سابق، ص١٣٢، ١٣٣؛ حسين فوزي: مرجع سابق، ص١٠٧.

(١٨٢) فيدل ت. ماساو وهنري و. موتورو: مرجع سابق، ص٦٧٧.

(١٨٣) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٤٢٢، ٤٢٥؛ أبو زيد السيرافي: مصدر سابق، ص٨٨، ٨٩.

(١٨٤) انظر الملحق رقم (٦) بقائمة الملاحق.

(185) Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte, pp.69, 70.

(186) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.119.

(187) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p.63, Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.119.

(188) Watson, O: Ceramics from Islamic lands, London, 2004, PP. 183-195.

(189) Wright, Henry: Early Islam, p.88.

(190) Ibid, pp.100, 104.

(191) Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Op.cit, p.138.

(192) Jolivat, N: Op.Cit, p. 10, Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte, p.70.

(١٩٣) كانت هذه البلاد تحديدًا أخصب بقاع الجزيرة العربية وأوفرها نماء في ذلك الوقت، وحرصت على أن تكون على صلة بمراكز الحضارة سواء عن طريق البر أم البحر، وكانت لها صلات تجارية مع ساحل شرقي أفريقيا، كما كان لها جاليات هناك. أنور عبد العليم: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣، يناير ١٩٧٩، ص١٥، ١٨.

(١٩٤) علي محمد المياح: مرجع سابق، ص٢٤٩.

(١٩٥) يرى البعض أن ثروة المدن السواحيلية بشرقي أفريقيا ارتبطت بشكل وثيق بالتجارة مع الصين، وتشهد المصادر الصينية باستهلاك منتجات شرقي أفريقيا في البلاط والوسط الأرستقراطي الصيني قبل القرن الثالث للهجرة، ومنذ ذلك القرن ازدادت المنتجات القادمة إلى الصين من شرقي أفريقيا من حيث عددها وحجمها وغزت الأسواق الصينية، وتمثلت تلك المنتجات في الطيور والحيوانات البرية وأنياب الفيلة وقرون وحيد القرن والعنبر وأصداف السلاحف، وخشب الأبنوس، والعنبر، وجلود النمور. أما أهم السلع التي صدرتها الصين إلى شرقي أفريقيا، فهي المنسوجات والخزف والعملات المعدنية وبعض المواد الخام مثل النحاس والقصدير والرصاص. وقد عثر في مواقع متفرقة في شرقي أفريقيا على الخزف الصيني (البورسلين) والعملات المعدنية والمنسوجات والأواني الزجاجية الصينية.

Zhao, B: Chinese-style ceramics in East Africa from the 9th to 16thcentury: A case of changing value and symbols in the multi-partner global trade, In Afriques Débats, méthodes et terrains d'histoire, No.6, Institut des mondes africains Paris, 2015, p. 1.

(١٩٦) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٦، ص٣٥٥، ٣٥٦.

(197) Hardy-Guilbert, Claire and Others: Al-Shihr, un port d'Arabie face à l'Afrique, Journal des africanistes, tome 72, fascicule 2, 2002, p.49.

(198) Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP), pp. 2-6.

(199) Wright, Henry: Early Islam, pp.112.

(200) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p. 63.

(٢٠١) الطبري: مصدر سابق، ج١١، ص٣٤٢، ٣٦٦، ٤٠٣؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، حققه سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٦-٨، ١٨٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

(202) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p.63, Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.119.

(203) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p.63.

(204) Zhao, B: Op.cit, p. 16.

(٢٠٥) المقدسي: مصدر سابق، ص٢٣٦.

Zhao, B: Op.cit, p. 47.

(٢٠٦) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦١.

(207) Wink, André: Op.cit, p. 186, Fleisher, Jeffrey and Wynne-Jones, Stephanie: Ceramics and the early Swahili: deconstructing the early Tana tradition, The African archaeological review, Vol. 28, No. 4, December 2011, pp. 248, 250- 251.

(٢٠٨) زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٠٠.

(209) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.122.

(210) Pradines, Stéphane: The rock crystal of Dembeni, p.63.

(211) Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Op.cit, p.138.

(212) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.122, Wood, Marilee: Interconnections glass beads and trade in southern and Eastern Africa and the Indian Ocean – 7th to 16th centuries AD, African and comparative archaeology, Uppsala University, Uppsala, Sweden, 2011, p.26, Wink, André: Op.cit, p. 186, Wright, Henry: Early Islam, p.105.

(213) Pradines, Stéphane: Islamic archaeology in the Comoros, p.119.

(٢١٤) انظر الملحق رقم (٧) بقائمة الملاحق.

(215) Wood, Marilee: Op.cit, p.26.

(٢١٦) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١٧٠، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٤٠؛ بزرك بن شهريار: مصدر سابق، ص٨، ٩؛ ابن سعيد: مصدر سابق، ص١٠٢.

(217) Mollat, Michel: Op.cit, p. 46.

(218) Keswani, D. G: Op.cit, p. 34, Musa, Galaal: Op.cit, P.26.

(219) Musa, Galaal: Op.cit, P.26.

شوقي عبد القوي عثمان: مرجع سابق، ص١٢٠.

(٢٢٠) السواحيلية ليست مصطلحًا جغرافيًا أو عرقيًا، وإنما يعبر هذا المصطلح عن ثقافة تربط بين عدد من مجتمعات ساحل شرقي أفريقيا. وتمتد الثقافة السواحيلية من مقديشو بالصومال إلى خليج سُفالة في موزمبيق، مرورًا بكينيا وتنزانيا وجُزُر القَمَرْ وشمال مدغشقر. وهؤلاء السكان السواحيليون يتشاركون نفس الدين وهو الإسلام، ونفس التنظيم الاجتماعي والعمارة، مع لغة خاصة "السواحيلية" دمجت بين اللغة العربية واللهجات المحلية. وكانت تلك الثقافة نتاجًا للنشاط التجاري عبر المحيط الهندي الذي عبرت من خلاله عدة ثقافات؛ عربية، وفارسية، وهندية.

Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte, p.68.

(٢٢١) كرم الصاوي باز: الحركة التجارية في العصر المملوكي وأهميتها كحلقة وصل بين مراكز البحر الأحمر ومدغشقر وجُزُر القَمَرْ في الفترة من (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، مارس ٢٠٠٤، ص١٣٧.

(222) Beaujard, Philippe: Op.cit, p.26.

(٢٢٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩، ص٦١؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبعة مدينة ليدن، بريل، ١٣٠٢هـ، ص٧٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١٢٨؛ المطهر بن طاهر المقدسي: كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٣، ج١، ص٦٣؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة: مرجع سابق، ص١١١.

(224) Robineau, Claude: Op.cit, p.68.

(225) Blanchy, Sophie: Cités, citoyenneté, pp. 344- 345.

(226) Manicacci: Op.cit, p.16, Martin, Jean: Comores: quatre îles entre pirates et planteurs Malgaches, Paris, 1983, Vol.1, pp.14, 29.

(٢٢٧) فيدل ت. ماساو وهنري و. موتورو: مرجع سابق، ص٦٥٥.

(٢٢٨) كينت ر.ك: مرجع سابق، ص ٩٨٣؛ كرم الصاوي باز: الحركة التجارية في العصر المملوكي، ص١٣٩.

Dewar, Robert E and Others: Stone tools and foraging in northern Madagascar challenge Holocene extinction models, Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, Vol. 110, No. 31, July 30, 2013, p. 12583.

(٢٢٩) سجل العرب حضورهم في المحيط الهندي وساحل شرقي أفريقيا منذ القدم، وخاصة العناصر اليمنية التي قدمت من دول معين (١٣٠٠-٦٣٠ق.م)، وسبأ (٨٠٠-١١٥ق.م)، وحمير (١١٥ق.م-٥٢٥)، وقد ازدهر النشاط التجاري في عهد سبأ وحمير، ووصلت سفنهم التجارية عبر البحر الأحمر إلى جُزُرساحل شرقي أفريقيا في المحيط الهندي، ومنها جُزُر القَمَرْ، وتاجروا مع هذه المنطقة في الذهب والعاج.

Barret, Danielle: Les îles de l'océan Indien occidental et le bateau : communication des hommes et des idées à travers les archives de la compagnie des messageries maritimes (1864-1920), Paris, 1983, p.66.

(230) Neville, Chittick: Op.cit, p. 14.

(٢٣١) إيزوافيلو ماندروزو: مدغشقر والجُزُر المجاورة من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، المشرف على المجلد: ج. ت. نياني، اليونسكو، ١٩٨٨، ج٤، ص ٥٩٧-٥٩٩.

(٢٣٢) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ١٩٥، ١٩٦؛ حسن شهاب: مرجع سابق، ص ١٦.

(٢٣٣) محمد ذاكر سقاف: مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢٣٤) ريتشارد هول: مرجع سابق، ص٦٠.

(٢٣٥) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: زنجبار، القاهرة، ١٩٦٠، ص٥.

(٢٣٦) أسهم القرب الجغرافي بين بلاد العرب والساحل الشرقي لأفريقيا، ومعرفة العرب البحرية وخبرتهم في علم الفلك واتجاهات الكواكب ومعرفتهم بالرياح الموسمية، في إقامة علاقات تجارية قديمة بين الطرفين، ترجع إلى عام ١٧٠٩ ق.م في عهد سرجون الأكدي؛ بالعثور على نقوش سومرية وبابلية في ساحل شرقي أفريقيا. وأشار المؤرخ الروماني بلينوس إلى أن ملوك اليمن منذ القرن ١٤ ق.م عرفوا مناطق كثيرة على الساحل الشرقي لأفريقيا وتاجروا معها في الأفاويه والأطايب. انظر جورج فضلو حوراني: مرجع سابق، ص ٢٤؛ بشار الملاح: تاريخ الإسلام في أفريقيا، ص١٣٠.

(237) Coupland, R.: East Africa and its invaders from the earliest times to the death of Seyyid Said in 1856, Oxford, 1938, p.155.

عمر سالم بابكور: الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا ١٢٦١-١٣٦٩هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠، ص٤٢.

(٢٣٨) رجب محمد عبد الحليم: مرجع سابق، ص٤٣.

(239) Johnston, H.: The opening up of Africa, London, 1928, p.146.

عمر سالم بابكور: مرجع سابق، ص٤٠، ٤١.

(٢٤٠) رجب محمد عبد الحليم: مرجع سابق، ص١٩٤، ١٩٧-١٩٨.

(٢٤١) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٤؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٩، ٤٣٠.

(242) Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Op.cit, pp. 24, 27.

(243) Versteegh, Kees: Arabic in Madagascar, School of Oriental and African Studies, No. 64, Printed in United Kingdom, 2001, p. 177.

(٢٤٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مصر، ١٣٢٤هـ، ج١، ص٢٥؛ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢، ص٨٤.

(٢٤٥) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٤؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٩، ٤٣٠.

(٢٤٦) بالرغم من اعتقاد البعض بأن قنبلو هي جزيرة مدغشقر، يرجح ألفريد جوفري أن قنبلو التي ذكرها المسعودي هي جزيرة القمر الكبرى؛ فهو يتحدث عن أن هذه الجزيرة تبعد عن الساحل لمسيرة يوم أو يومين، واستبعد جوفري أن تكون قنبلو هي مدغشقر، لأن المسعودي لم يصف هذه الجزيرة بالضخامة، فضلاً عن استحالة غزو المسلمين لها، كما إن المسعودي لم يتحدث عن جُزُر القَمَرْ رغم أن المراكب الشراعية العربية كان لابد لها أن تمر بجُزُر القَمَرْ حتى تصل إلى مدغشقر. وفي المقابل نميل للأخذ برأي جيان، فهو ربان سفينة وعلى علم بالملاحة، أكد أنه لا يمكن الوصول إلى جزيرة مدغشقر في زمن المسعودي إلا بالوصول أولاً إلى جزيرة القمر الكبرى، وهذا يعني أنه لابد أن يكون المسعودي قد زارها، هذا فضلاً عن صعوبة التسليم بفتح المسلمين لجزيرة كبيرة كمدغشقر وتغلبهم على أهلها في وقت بدء هجراتهم إلى المنطقة. انظر: مروج الذهب، ج٢، ص١٤.

Gevrey, Alfred: Essai sur les îles Comores, pp.24-26.

جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية، نقله إلى العربية يوسف كمال، القاهرة، ١٩٢٧، ص١٦٤؛ جمال زكريا: مرجع سابق، ص ١٧٨، ١٧٩.

وفضلاً عن هذا يُستبعد أن تكون قنبلو هي مدغشقر، لأن المسافة التي قدرها المسعودي بخمسمائة فرسخ بين ميناء صحار العماني وجزيرة قنبلو لا تساوي نصف المسافة بين صحار وجزيرة مدغشقر، فجُزُر القَمَرْ أقرب إلى عمان وبلدان شبه الجزيرة العربية وإلى المناطق الإسلامية في شرقي أفريقيا من جزيرة مدغشقر، فالقمر تقع إلى الشمال في منتصف المسافة بين كلوة ومدغشقر. كما إن المسعودي جعل الوصول إلى قنبلو قبل الوصول إلى سفالة، وفي الواقع فإن السفن تصل إلى سفالة قبل وصولها إلى مدغشقر. مروج الذهب، ج٢، ص١٤؛ جيان: مرجع سابق، ص ١٦٠-١٦٥؛ رجب محمد عبد الحليم: مرجع سابق، ص٢٦٤.

ويرى البعض أن قنبلو هي جزيرة زنجبار، ونسوق من الأدلة ما يرجح أنها ليست كذلك وإنما هي على الأرجح إحدى جُزُر القَمَرْ، وخاصة جزيرة القمر الكبرى، ومن تلك الأدلة أن المسافة بين قنبلو وساحل الزنج نحو من يوم أو يومين حسب المسعودي. بينما لا تبعد زنجبار عن الساحل سوى خمسة وثلاثين ميلاً تقطعها المراكب في مدة قليلة جدًا. . انظر: مروج الذهب، ج٢، ص١٤. ومن الأدلة أيضًا على أن قنبلو ليست زنجبار، ما ذكره الأوسي السيرافي عن حصانة قنبلو الشديدة في القرن الرابع الهجري، وأنها وسط البحر كالقلعة الحصينة، ولم تتمتع زنجبار بمثل هذه الحصانة وقتئذٍ. انظر: الصحيح من أخبار البحار وعجائبها، ص١٩٢-١٩٤؛ حسين فوزي: مرجع سابق، ص١٠٧؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة: مرجع سابق، ص ١٩٧، ١٩٨.

وفي المقابل اتفق الكثيرون على أن قنبلو هي جزيرة أنجوان القمرية، فالأوصاف تنطبق عليها لخصوبة أرضها ووفرة أخشابها، كما إنها الأقرب للمسافات التي حددتها المصادر. انظر على سبيل المثال: المغيري: مرجع سابق، ص٥٢٦؛ جيان: مرجع سابق، ص١٦٤؛ ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليقات وحواشي شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٧٣، المجلد الثاني، ج٣، ص١٤٢؛ إمباي طاهر: مرجع سابق، ص٢٤١؛ محمد محمود الحويري: ساحل شرق أفريقيا منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص٢٤.

ويرجح ستيفان برادينز الذي قام بحفائر في موقع ديمبيني أن أوصاف قنبلو تنطبق على مدينة ديمبيني في جزيرة مايوت نتيجة مساحتها الكبيرة وكثرة وتنوع السلع التي اكتشفت في موقع هذه المدينة فضلاً عن تنوع مصادرها، وهو ما يؤكد مكانة تلك المدينة ليس في مايوت أو جُزُر القَمَرْ فحسب بل في تاريخ غرب المحيط الهندي والساحل السواحيلي.

Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte, p.71.

(٢٤٧) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٤؛ ابن الأثير: مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٩، ٤٣٠؛ رجب عبد الحليم: مرجع سابق، ص٢٠٠.

(٢٤٨) أنور عبد العليم: مرجع سابق، ص٦٤، ٦٥.

(٢٤٩) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٥؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣، ج١ ق١، ص١٤، ١٥؛ محمد عبد الله النقيرة: مرجع سابق، ص٨٤.

(٢٥٠) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج١، ص١٧٤.

(251) Wink, André: Op.cit, p.187.

(٢٥٢) أبو المؤثر الخروصي: الأحداث والصفات، حققه الدرويش جاسم ياسين، وزارة التراث، مسقط، ١٩٩٦، ص ١٥، ١٦؛ مجهول: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان مقتطفات من كتاب الأحداث والصفات لأبي المؤثر، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٨٩، ص١٢١، ١٢٤.

(٢٥٣) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٧، ص٢٥٨، ٢٥٩؛ مجهول (من أهل القرن ١٨م): تاريخ أهل عمان، حققه سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث، مسقط، ١٩٨٠، ص٧٦، ٧٧؛ مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط٣، ١٩٨٦، ص١٣٥، ١٣٦.

(٢٥٤) تقع البصرة تقع عند الطرف الشمالي للخليج العربي، وإليها ينتهي أو يبدأ منها الطريق الرئيس الذي يربط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط عبر دجلة والفرات، وكانت البصرة مركزًا رئيسًا لعملية توزيع تجاري شملت تجارة الصين والهند وشرقي أفريقيا من ناحية وتجارة شبه الجزيرة العربية وأوروبا والبحر المتوسط من ناحية أخرى، وأصبحت خلال القرن الثاني للهجرة "مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها". اليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١، ص٣٢٣؛ علي محمد المياح: مرجع سابق، ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٢٥٥) كانت سيراف تعد من أشهر موانئ الطرق الملاحية بين الخليج العربي وشرق آسيا، وتقع في إيران حاليًا. انظر: سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي: مصدر سابق، ص١١.

(٢٥٦) المقدسي: مصدر سابق، ص٨٧؛ مجهول (عاش في النصف الثاني من القرن٤هـ/١٠م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه من الفارسية وحققه يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٧٣؛ فاروق عمر: تاريخ الخليج في العصور الإسلامية الوسطى، دار القلم، دبي، ١٩٨٣، ص٢١٧، ٢١٨.

(٢٥٧) المغيري: مرجع سابق، ص٥٢٤؛ رجب عبد الحليم: مرجع سابق، ص٢٦٤؛ محمد محمود الحويري: مرجع سابق، ص١٢٩.

(٢٥٨) المغيري: مرجع سابق، ص١٧١.

(٢٥٩) شوقي الجمل: المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي والجُزُر القريبة منه، الوثيقة، مجلد ١٥، العدد٢٩، يناير-شعبان ١٩٩٦، ص١١٤.

(٢٦٠) ستودارد: مرجع سابق، ج٣، ص١٤٤؛ رجب عبد الحليم: مرجع سابق، ص٢٦٦.

(٢٦١) ستودارد: مرجع سابق، ج٣، ص١٤٦، ١٥١، ١٥٢؛ علي حسني: مرجع سابق، ص٢٧.

(262) Ercolano, Vincent: Op.cit, pp. 146, 147, Barret: Op.cit, p.66.

(٢٦٣) جهينة الأخبار، ص٥٢٦؛ علي حسني: مرجع سابق، ص٢٥.

(264) Fontes, p. and Others: Op.cit, pp. 77-82, Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP): Op.cit, p.3.

(٢٦٥) تعد ظاهرة هجرة الشيرازيين إلى ساحل شرق أفريقيا ظاهرة معروفة، فكان لهم وجود في مدن شانجا وجيدي وكلوة، ولامو، وغيرها. انظر:

Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte (976), p.69.

(266) Ibid, p.69.

(267) Fontes, p. and Others: Datation et conditions d'occupation du site de Koungou (île de Mayotte), ArchéoSciences, Revue d'Archéométrie, No.11, Year 1987, pp. 77-82, Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP): Op.cit, p.3.

(268) Pradines, Stéphane: Dembéni, Mayotte (976), pp.69, 70.

(٢٦٩) الزياريون (٣١٦-هـ/ ٩٢٨-١٠٩٠م) سلالة من الديلم حكمت في شمال بلاد فارس في طبرستان وجرجان، وامتد نفوذها من غربي إيران حتى الأهواز، مؤسسها القائد الديلمي مرداويج بن زيار (٩٢٨-٩٣٥م)، الذي ارتفعت فى عهده منزلة الديلم، وكونت أول دولة فارسية ديلمية فى بلدان الخلافة الشرقية مهدها طبرستان

وجرجان وما جاورهما. انظر نعمة علي مرسي: دولة آل زيار في طبرستان وجرجان وما جاورهما، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص٦، ٢٢.

(٢٧٠) البويهيون (٣٢٠-٤٥٤هـ/٩٣٢-١٠٦٢م) سلالة من الديلم حكمت في غربي إيران والعراق، استمدوا اسمهم من أبي شجاع فناخسرو بويه، ويرجعون نسبهم إلى ملوك آل ساسان. وقد نشأ البويهيون نشأة ثورية شيعية باتصالهم بماكان بن كالي، وبدأوا جنودًا في جيشه، ثم قادة. ويعني ذلك أنهم كانوا يعتقدون بأحقية أولاد علي في الخلافة وأن بني العباس سلبوهم هذا الحق. ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٧٧؛ ابن مسكويه: مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، ج٤، ص٤٢٦؛ وفاء محمد علي: الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص١٧، ١٨.

(٢٧١) ابن مسكويه: مصدر سابق، ج٥، ص١٦١، ١٦٢؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٤، ص٥٧١.

(٢٧٢) هاشم بن محمد باعلوي: مرجع سابق، ص٢٣.

(273) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.110.

(٢٧٤) الصوافي: مصدر سابق، ص٢٧؛ محمد بن عمر المسيلي: مرجع سابق، ص١٥.

Freeman, Grenvil: The medieval history of the coast of Tanganyika, Berlin, 1962, p. 75, Hichens, W.: Islam in East Africa, London, 1942, p.117.

(٢٧٥) هاشم بن محمد باعلوي: مرجع سابق، ص٢٣، ٢٤.

(٢٧٦) الصوافي: مصدر سابق، ص٢٩، ٣٠.

Freeman, Grenvil: Op.cit, p. 74.

(٢٧٧) المفاخر السامية، ص٢٦.

(٢٧٨) انظر الصوافي: مصدر سابق، ص٢٧، ٢٨. وهذه الرواية تشبه الرواية التي أشيعت حول انهيار سد مأرب، وفحواها أن عمرو بن عامر (مزيقياء) الذي انتهت إليه رئاسة بلاد سبأ أخبرته الكاهنة طريفة بقرب انهيار السد وخراب البلاد، وأن علامة ذلك أن يحفر الجرذان في السد، فذهب عمرو إلى السد "فرأى الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلاً". انظر المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص ١٣٩-١٤٤.

(279) Oliver, R. and Mathew, G.: The history of East Africa, Oxford, 1960, Vol.1, pp. 102, 103.

(280) Hichens, W.: Op.cit, p.17.

جمال زكريا: مرجع سابق، ص٦٩.

(٢٨١) علي حسني: مرجع سابق، ص٢٥، ٣٠.

(282) Wright, Henry T: Early Islam, p.122.

(283) Ibid, pp. 123, 126.

(284) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, pp. 84-86.

(285) Gevery, Alfred: Op.Cit, pp. 48, 58, Beaujard, Philippe: Op.cit, p.19.

للأسف لا تسعفنا المصادر المتاحة بأية إشارات يمكن من خلالها تتبع وضعية الرقيق في مجتمع جُزُر القَمَرْ، وهل كانت هناك حالة من الحراك الاجتماعي التي أفادت منها تلك الطبقة، خاصة أن وضعيتها في المجتمعات الإسلامية كانت مميزة،

وتمكن الكثيرون منهم من الارتقاء إلى مصاف الطبقتين العليا والوسطى، لا سيما مع تشجيع الإسلام على عتق العبيد، ومكاتبتهم، فضلاً عن حسن معاملتهم.

(٢٨٦) فيدل ت. ماساو وهنري و. موتورو: مرجع سابق، ص٦٧٠.

(٢٨٧) المسعودي: مروج، ج٢، ص١٤؛ شيخ الربوة: مصدر سابق، ص٢١٨.

(288) Gevery, Alfred: Op.Cit, pp. 48, 58.

(289) Pauly, Martial: Acoua-Agnala, pp. 84-86.

(290) Gevery, Alfred: Op.Cit, pp. 48, 58.

(291) Ibid, pp. 48, 58.

(٢٩٢) ستودارد: مرجع سابق، ج٣، ص١٤٦، ١٥١، ١٥٢؛ علي حسني: مرجع سابق، ص٢٧.

(٢٩٣) الصوافي: مصدر سابق، ص٢٩، ٣٠.

Freeman, Grenvil: Op.cit, p. 74.

(294) Allibert, Claude: L'archipel des Comores, p.13.

(٢٩٥) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٨٦.

(296) Wright, Henry: Early Islam, p.84, Allibert, Claude: Les réseaux de navigation, P.347.

(297) Wright, Henry: Early Islam, p.117, Newitt, Malyn: Op.citp.144.

(298) Blanchy, Sophie: Mosquees du Vendredi, p.18.

(299) Versteegh, Kees: Op.Cit, pp. 178-179.

(300) Ravoajanahary, Charles: Op.cit, p.84.

(301) Rev. James Sibree, Jun. F. R. G. S: The great African islands chapters on Madagascar, Trubner Coand Ludgate Hill, London, 1880, pp. 1-2.

(٣٠٢) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص٣٨٨.

(303) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.111.

(304) Ibid, p.128.

(305) Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Op.cit, p. 25.

(306) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, pp.115, 116.

(307) Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Op.cit, p. 23.

(308) Ibid, p. 2٤.

(309) Pradines, Stéphane: Islamic Archaeology in the Comoros, p.124.

(310) Pradines, Stéphane: Swahili pre-modern, p.260.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.

الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت٥٦٠هـ/١١٦٦م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.

ابن الأكفاني (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عني بتحريره وتعليق حواشيه الأب أنستاس الكرملي، المطبعة العصرية، ١٩٣٩.

الأوسي السيرافي (أبو عمران موسى بن رباح، من أهل القرن الرابع للهجرة): الصحيح من أخبار البحار وعجائبها، حققه يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، ٢٠٠٥.

بزرك بن شهريار (بزرك بن شهريار الرام هرمزي، ت بعد عام ٣٤٠هـ/٩٥٦م):

عجائب الهند بره وبحره وجزايره، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٨.

البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، حققه دوسلان، باريس، ١٩٦٥.

البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد، ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٥٨.
- الجماهر في معرفة الجواهر، اعتنى به وعلق عليه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت في حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م): المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن أبي محمد بن الحسن، ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠.

الدمشقي (شمس الدين محمد بن أبي طالب، ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م):

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكادمية البريطانية، مدينة بطرسبورج، ١٨٦٥.

أبو زيد السيرافي (أبو زيد حسن السيرافي، من أهل القرن الرابع للهجرة): رحلة السيرافي، حققه عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩.

ابن سباهي زادة (محمد بن علي البروسوي، ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، حققه المهدي الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦.

سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر العوني الحنفي، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حققه كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.

ابن سعد (محمد بن سعد، ت٢٣٠هـ/٨٩٢م): الطبقات الكبرى، حققه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

ابن سعيد (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م): كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٧٠.

سليمان التاجر (سليمان التاجر السيرافي، من أهل القرن الثالث للهجرة): عجائب الدنيا وقياس البلدان، حققه سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ٢٠٠٥.

سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي (الجزء الأول ألفه سليمان التاجر عام ٢٣٧هـ، والجزء الثاني ألفه السيرافي بين عامي ٢٦٤، ٢٧٢هـ): أخبار الصين والهند، حققه ونشره يوسف الشاروني، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠.

سليمان المهري (سليمان بن أحمد بن سليمان، ت٩١٧هـ/١٥١١م): المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر، تحقيق إبراهيم خوري، دمشق، ١٩٧٠.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥.

شيخ الربوة (أبو عبد الله الأنصاري، ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٨.

الصوافي (عبد الله بن مصبح، عاش في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة): السلوة في أخبار كلوة، حققه محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٥.

الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى، ت٣٣٥هـ/٩٤٦م): أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية وهو جزء من كتاب الأوراق، حققه ج. هيورث دن، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

ابن طباطبا (أبو الحسن محمد بن أحمد الهاشمي، ت٣٢٢هـ/٩٣٤م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.

الطبري (محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٣م): تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

الغزولي (علي بن عبد الله الغزولي الدمشقي، ت٨١٥هـ/١٤١٢م): مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، ١٨٨٢.

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني، ت بعد عام٢٩٠هـ/٩٠٢م): مختصر كتاب البلدان، طبعة مدينة ليدن، بريل، ١٣٠٢هـ.

القزويني (زكريا بن محمد، ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن ماجد (أحمد بن ماجد بن محمد، ت٩٠٦هـ/١٥٠١م): كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، نشره Gabriel Ferrand مصورًا عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢، باريس، ١٩٢١-١٩٢٣.

مجهول: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان مقتطفات من كتاب الأحداث والصفات لأبي المؤثر، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٩٨٩.

مجهول (عاش في النصف الثاني من القرن٤هـ/١٠م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه من الفارسية وحققه يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢.

مجهول (من أهل القرن ١٨م): تاريخ أهل عمان، حققه سعيد عاشور، وزارة التراث، مسقط، ١٩٨٠.

محمد بن عمر المسيلي: كتاب من أحاديث الماضي في الجزير الأنجزجي وهنزوان والميوتة والموال، مخطوطة منشورة ضمن كتاب: جُزُرإسلامية على شاطئ أفريقية الشرقية وهو تاريخ عربي حول جُزُر القَمَرْ يرجع إلى القرن التاسع عشر، نشره جرنوت رُوتر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧٦.

المسعودي (علي بن الحسين بن علي، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

- التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.

ابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب، ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، حققه سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م): كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٣.

المقدسي (محمد بن أحمد، ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٦٧.

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

- السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مصر، ١٣٢٤هـ.

أبو المؤثر الخروصي (الصلت بن خميس البهلوي، ت في حدود عام ٣١٨هـ/٩٣٠م): الأحداث والصفات، حققه الدرويش جاسم ياسين، وزارة التراث، مسقط، ١٩٩٦.

ناصر خسرو (ناصر خسرو قبادياني، ت٤٨١هـ/١٠٨٨م): سفر نامة، ترجمه يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٣.

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك، ت٢١٨هـ/٨٣٣م): السيرة النبوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت٢٨٤هـ/٩٨٢م):

- كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١.
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

ثانياً- المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم عبد المنعم سلامة: عمان معبرًا لتجار الأندلس وعلمائها إلى بلاد فارس وشرق أفريقيا (ق٣-٥هـ/٩-١١م)، منشورات وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ومؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ٢٠١٥.

أحمد عبد الرازق: الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١.

إمباي طاهر يوسف: انتشار الدعوة الإسلامية في جُزُر القَمَرْ، ضمن أعمال المؤتمر الدولي "الإسلام في أفريقيا"، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، الكتاب الحادي عشر، نوفمبر ٢٠٠٦.

أنور عبد العليم: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣، يناير ١٩٧٩.

إيزوافيلو ماندروزو: مدغشقر والجُزُر المجاورة من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، المشرف على المجلد: ج. ت. نياني، اليونسكو، ١٩٨٨.

بشار الملاح: تاريخ الإسلام في أفريقيا، دار الفكر، المملكة الأردنية، ٢٠١٤.

ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمه محمد عاطف النواوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.

تشانغ زون بان: الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ، مسقط، ١٩٨١.

جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية، نقله إلى العربية يوسف كمال، القاهرة، ١٩٢٧.

حسان حلاق: المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

حسن الخولي: جمهورية جُزُر القَمَرْ الاتحادية الإسلامية، نشره ج. بندقجي، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١.

حسن صالح شهاب: ابن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات، ط٢، ٢٠٠١.

حسين فوزي: حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٣.

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧.

رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مطابع النهضة، مسقط، ١٩٨٩.

ريتشارد هول: إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩.

زكي محمد حسن:

- الكنوز الفاطمية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، مصر، ٢٠١٧.
- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨.

ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليقات وحواشي شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٧٣.

سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، حققه محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط٤، ٢٠٠١.

شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/ ٦٦١-١٤٩٨م)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٥١، يوليو ١٩٩١.

صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: زنجبار، القاهرة، ١٩٦٠.

علاء المختار وحسين مسعود: أساسيات االجغرافيا الطبيعية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.

علي حسني: جُزُر القَمَرْ والعرب عبر التاريخ، الرباط، ١٩٩٣.

فاروق عمر: تاريخ الخليج في العصور الإسلامية الوسطى، دار القلم، دبي، ١٩٨٣.

فيدل ت. ماساو وهنري و. موتورو: ساحل أفريقيا الشرقي وجُزُر القَمَرْ، تاريخ أفريقيا العام، إشراف م. الفاسي، إ. هربك، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧.

كراتشوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

كرم الصاوي: التبادل التجاري بين شرقي أفريقيا وآسيا كما يصورها البلدانيون العرب في الفترة (٦٥٦-٩٠٤هـ/١٢٥٨-١٤٩٨م)، ضمن أعمال مؤتمر التعاون العربي الأفريقي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

كينت. ر. ك: مدغشقر وجُزُرالمحيط الهندي، تاريخ أفريقيا العام، إشراف ب. أوغوث، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧.

مايلز: **الخليج بلدانه وقبائله، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط٣، ١٩٨٦.**

محمد أحمد مشهور: حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في أفريقيا الشرقية، دار الفتح، ١٩٧٣.

محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.

محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٤.

محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢.

محمد الفاسي وإيفان هربك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في أفريقيا، إشراف م. الفاسي، إ. هربك، اليونسكو، ط٢، ١٩٩٧.

محمد محمود الحويري: ساحل شرق أفريقيا منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

نعمة علي مرسي: دولة آل زيار في طبرستان وجرجان وما جاورهما، دار الهداية للطباعة والتوزيع، ١٩٨٧.

هاشم بن محمد باعلوي: المفاخر السامية في ذكر تاريخ سلاطين جُزُر القَمَرْ من القرن العاشر الميلادي إلى القرن العشرين الميلادي، حققه محمد منير الشويكي ، الدار العالمية لنشر وتحقيق وتوثيق الأنساب، سوريا، ٢٠٠٩.

وفاء محمد علي: الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٠.

ثالثاً- المراجع الأجنبية:

Barret, Danielle: Les îles de l'océan Indien occidental et le bateau : communication des hommes et des idées à travers les archives de la compagnie des messageries maritimes (1864-1920), Paris, 1983.

Bourhane, Abderemane: Les rites pré-islamiques à Anjouan. Contribution à une étude culturelle des Comores, Université Sorbonne Paris, 2017.

Chanudet: Mohéli et les Comores dans le sud-ouest de l'Océan Indien, Ceroi, Travaux et documents, n°11, 1990.

Contadini, A: Facets of light: The case of rock crystals, In Bloom, J. and Blair, S. (Editors): "God is the Light of the Heavens and the Earth: Light in Islamic Art and Culture", New Haven, Yale University Press, 2015.

Coupland, R.: East Africa and its invaders from the earliest times to the death of Seyyid Said in 1856, Oxford, 1938.

Ercolano, Vincent: Comoros, in Helen Chapin Metz (Editor): Indian Ocean five island countries, Library of Congress, Third Edition, 1995.

Freeman, Grenvil: The medieval history of the coast of Tanganyika, Berlin, 1962.

Gevery, Alfred: Essai Sur Les Comores, University of Ottawa, 1870.

Goitein, S. D: A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Volume IV: Daily life. Berkeley: University of California Press, 1983.

Hichens, W.: Islam in East Africa, London, 1942.

Hopquin, Benoit: Mayotte, ex-comptoir du cristal de roche, Le Monde, supplément Sciences & Médecine, 16 octobre 2013.

Horton, M: Shanga: The Archaeology of a Muslim trading community on the coast of East Africa, British Institute in Eastern Africa, London, 1996.

Horton, M & Middleton, J: The Swahili the social landscape of Mercantile society, Blackwell Publisher, Oxford, 2000.

Institut National de Recherches Archéologiques Préventives (INRAP): Chronologie illustrée de Mayotte, Mamoudzou, DAC Mayotte, 2019.

Johnston, H.: The opening up of Africa, London, 1928.

Keswani, D. G: Indian cultural and commercial influence in the Indian ocean from Africa and Madagascar to south east Asia, In the historical relations across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016.

Manicacci, Jean: L'Archipel des Comores, Paris, 1939.

Martin, Jean: Comores: quatre îles entre pirates et planteurs Malgaches, Paris, 1983.

Mollat, Michel: Historical Contacts of Africa and Madagascar with south and south-east Asia: the role of Indian Ocean, In the historical relations across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016.

Musa, Galaal: Historical Relations between the Horn of Africa and the Persian Gulf and the Indian Ocean Islands Through Islam, In the Historical Relations Across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016.

Neville, Chittick: East Africa and the orient: ports and trade before the arrival of the Portuguese, In the historical relations across the Indian ocean, Reports and papers of the meeting of exports organized by Unesco at Port Louis, Mauritius, from 15 to 19 July, Published by the United Nations, 1980.

Oliver, R. and Mathew, G.: The history of East Africa, Oxford, 1960.

Pradines, Stéphane:

- L'Afrique noire et la Chine la céramique Chinoise en Afrique orientale, symbole du pouvoir des marchands Swahilis, in: Chabanne, Laure, Shimizu, Christine, Dupoizat, Marie-France, Pradines, Stéphane "L'odyssée de la porcelaine Chinoise", 2003.
- Dembéni un site majeur pour la connaissance des réseaux commerciaux de l'océan Indien medieval, in: océan indien Mayotte: quarante années de recherches archéologies Mahoraises, préfet de Mayotte, 2016.
- Swahili pre-modern warfare and violence in the Indian Ocean, in: Jansen, Michael and Others (Editors): Ports and Trans-Ports Evolution and Revolution(s) in the Indian Ocean World, Proceedings of the Workshop GUtech, Aachen University, 4-6 March, 2019.

Ravoajanahary, Charles: The Settlement of Madagascar, In the Historical Relations across the Indian Ocean, International African Bibliography Online, South Africa, 2016.

Rev. James Sibree, Jun. F. R. G. S: The great African islands chapters on Madagascar, Trubner Coand Ludgate Hill, London, 1880.

Robineau, Claude: L'Islam aux Comores Une étude d'histoire culturelle de l'ile d'Anjouan, Revue de Madagascar, (35 n.s.), 1966.

Watson, O: Ceramics from Islamic lands, London, 2004.

Wink, André: Al-Hind: the making of the Indo-Islamic world, Library of Congress, Lieden-Brill, 2004.

Wood, Marilee: Interconnections glass beads and trade in southern and Eastern Africa and the Indian Ocean – 7th to 16th centuries AD, African and comparative archaeology, Uppsala University, Uppsala, Sweden, 2011.

Zhao, B: Chinese-style ceramics in East Africa from the 9th to 16thcentury: A case of changing value and symbols in the multi-partner global trade, In Afriques Débats, méthodes et terrains d'histoire, No.6, Institut des mondes africains Paris, 2015.

رابعاً- الدوريات العربية:

بشار الملاح: عمارة المسجد في الساحل الشرقي الأفريقي حتى نهاية القرن ٩هـ/١٥م، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٢، ٢٠٠٨.

جمال زكريا قاسم: المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٤، ١٩٦٨.

خالد رحمة الله صالح: واقع التعليم العربي الإسلامي في جُزُر القَمَرْ ومستقبله، مجلة تأصيل العلوم، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، العدد التاسع، الجزء الثاني، ٢٠١٥.

شوقي الجمل: المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي والجُزُر القريبة منه، الوثيقة، مجلد ١٥، العدد٢٩، يناير-شعبان ١٩٩٦.

علي محمد المياح: العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٣، ٤، المجلد ٤٠، بغداد، ١٩٨٩.

كرم الصاوي: الحركة التجارية في العصر المملوكي وأهميتها كحلقة وصل بين مراكز البحر الأحمر ومدغشقر وجُزُر القَمَرْ في الفترة من (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، مارس ٢٠٠٤.

خامساً- الدوريات الأجنبية:

Allibert, Claude:

- Les réseaux de navigation du début de l'ère chrétienne au XVIe siècle. Rencontre de populations, échanges commerciaux et matrimoniaux, concurrence à l'ouest et à l'est de Madagascar, In: Topoi. Orient-Occident (Eds): Autour du Périple de la mer Érythrée, Supplément 11, 2012.
- L'archipel des Comores et son histoire ancienne. Essai de mise en perspective des chroniques, de la tradition orale et des typologies de céramiques locales et d'importation, L'Afrique orientale et l'océan Indien: connexions, réseaux d'échanges et globalisation, No. 6, 2015.

Allibert, C. and A. J. Argant: Le site de Bagamoyo (Mayotte, Archipel des Comores), Études Océan Indien, Vo.2, 1983.

Beaujard, Philippe: East Africa, the Comoros Islands and Madagascar before the sixteenth century, Azania: The Journal of the British Institute of History and Archaeology in East Africa, Routledge, Vol.42, 2007.

Blanchy, Sophie:

- Mosquees du Vendredi Pouvoir ET Different Ciation Sociale A Ngazidja (Comores), Article en: Tarehi, N. 10, Juillet, 2004.
- Cités, citoyenneté et territorialité dans l'île de Ngazidja (Comores), Journal des Africanistes, Vol. 74, Issue 1-2, October 2004.

Boivin, Nicole and others: East Africa and Madagascar in the Indian Ocean world, Journal of World Prehistory, Vol. 26, No. 3, September 2013.

Breen, Colin and Lanep, Paul: Archaeological approaches to East Africa's changing seascapes, World Archaeology, Vol. 35, No. 3, Dec., 2003.

Dewar, Robert E and Others: Stone tools and foraging in northern Madagascar challenge Holocene extinction models, Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, Vol. 110, No. 31, July 30, 2013.

Fleisher, Jeffrey & LaViolette, Adria: The early Swahili trade village of Tumbe, Pemba Island, Tanzania, AD 600–950, Antiquity, Vol. 87, 2013.

Fontes, p. and Others: Datation et conditions d'occupation du site de Koungou (île de Mayotte), ArchéoSciences, Revue d'Archéométrie, No.11, Year 1987.

Hardy-Guilbert, Claire and Others: Al-Shihr, un port d'Arabie face à l'Afrique, Journal des africanistes, tome 72, fascicule 2, 2002.

Jeffrey and Wynne-Jones, Stephanie: Ceramics and the early Swahili: deconstructing the early Tana tradition, The African archaeological review, Vol. 28, No. 4, Dec. 2011.

Jégouzo, Anne and Others: La mosquée de Tsingoni (Mayotte) Premières investigations archéologiques, La possibilité des îles, Vol. 150, 2018.

Jolivat, N: l'histoire de Mayotte du debut de son peuplement a la cession a la France, Le Seconde, Numero. 21, Annee 2010 -2011.

Marshall, Fiona: Rethinking the role of Bos Indicus in Sub-Saharan Africa, Current Anthropology, Vol. 30, No. 2, Apr., 1989.

Morrison, Helen: The beads and seals of Shabwa, Syria, Tome 68, fascicule 1-4, 1991.

Moustakim, Ibrahim and Chami, Felix: Archaeological excavation of the earliest known mosque in Comoros, and East Africa, Studies in the African Past: The Journal of African Archeology Network, Vol.12, Vovember.1, 2015.

Newitt, Malyn: The Comoro Islands in Indian Ocean Trade before the 19th Century, Cahiers d'Études africaines, NO. 89-90, Année 1983.

Pauly, Martial:

- Acoua-Agnala M'kiri (Mayotte - 976) Archéologie d'une localité médiévale (11e- 15e siècles EC), entre Afrique et Madagascar, Nyame Akuma, No. 80, December 2013.
- La diffusion de l'Islam à Mayotte à l'époque médiévale, Taarifa, Revue des Archives départementales de Mayotte, NO. 4, 2014.

Pradines, Stéphane:

- Le mihrâb Swahili: l'évolution d'une architecture islamique en Afrique subsaharienne, Annales Islamologiques, Vol.37, 2003.
- Dembéni, Mayotte (976) Archéologie Swahilie dans un département Français, Nyame Akuma, No.77, June 2012.
- The rock crystal of Dembeni, Mayotte mission report 2013, Nyame Akuma, No. 80, December 2013.
- Islamic Archaeology in the Comoros**:** The Swahili and the rock crystal trade with the Abbasid and Fatimid caliphates, Journal of Islamic Archaeology, Vol.6, No.1, 2019.

Pradines, Stéphane et Herviaux, Gwénaël: Dembéni, un site urbain bipolaire? Mayotte, rapport intermédiaire 2014, Nyame Akuma, No. 83, June 2015.

Verin, P.: Mtswa Muyindza et l'introduction de l'Islam à Ngazija. Au sujet de la tradition et du texte de Pechmarty, Études Océan Indien, Vol. 2, 1983.

Versteegh, Kees: Arabic in Madagascar, School of Oriental and African Studies, No. 64, Printed in United Kingdom, 2001.

Villard, P.: Les antiquités de la Grande Comore, Taloha IV, Vol.4, 1971.

Walshaw, Sarah: Converting to rice: urbanization, Islamization and crops on Pemba Island, Tanzania, AD 700-1500, World Archaeology, Vol. 42, No. 1, March 2010.

Wright, Henry:

- Early Seafarers of the Comoros Islands: the "Dembeni Phase" of the 9th to 10th centuries AD, Azania, Vol. 19, 1984.
- Early Islam, Oceanic trade and town development on Nzwani: The Comorian archipelago in the XIth-XVth centuries AD, Azania: Archaeological Research in Africa, Vol.27, No.1, 1992.

سادساً- الرسائل العلمية العربية:

عمر سالم بابكور: الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا ١٢٦١-١٣٦٩هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠.

محمد ذاكر سقاف: استعمار جُزُر القَمَرْ ١٨٤٣-١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٩٩٤.

سابعاً- الرسائل العلمية الأجنبية:

Douglass, Kristina Maria Guild: An archaeological investigation of settlement and resource exploitation patterns in the Velondriake marine protected area, southwest Madagascar, ca. 900 BC to AD 1900, PhD thesis, Yale university, 2016.